عدد خاص
بمناسبة المؤتمر السادس للآثاريين العرب

سومر

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الرابع عشر - العدد الرابع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

الطيب والعطور في التراث العلمي العربي

بقلم الدكتور

جابر الشكرجي

عضو المجمع العلمي العراقي

تمهيد :

بحث العرب في نهضتهم الجبارة عن جميع المناحي الفكرية ، وخلفوا للانسانية تراثاً زاخراً يضم اسس مختلف اصناف المعرفة الفلسفية والعلمية والتقنية والفنية ومقوماتها .

وتبنى العراق الفكر الانساني ، وفيه ازدهرت الحضارة العربية ووصلت الى اوج عظمتها في العصر العباسي ـ عصر بغداد الذهبي ـ وقد حول الفلاسفة والعلماء العرب المفاهيم النظرية القديمة ، اليونانية منها وغير اليونانية ، الى مفاهيم عملية علمية ، وادخلوا العلم في ميادين التقنيات ، معتمدين على النظريات والحقائق العلمية التي عرفوها من قبل ، او تلك التي ابتكروها ، وحاولوا الافادة منها في مختلف المجالات التطبيقية .

قال مؤرخ العلم الكبير جورج سارتون ، ت ١٩٥٦م : ان بعض الغربيين الذين تعمدوا ان يسخفوا بما اسداه الشرق الى العمران ، يصرحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ، ولم يزيدوا عليها شيئاً ما . هذا القول خطأ . لانه لو لم تنقل الينا كنوز اليونان لتوقف سير المدينة بضعة قرون . ان العرب لم ينسخوا من المصادر اليونانية والسنسكريتية نسخاً ، ولكنهم جمعوا بين المصدرين ، ثم نقحوا الاراء اليونانية بالاراء الهندية . واذا لم يكن هذا العمل العلمي الذي فعله العرب ابتكاراً ، فليس في العلم اذن ابتكار على الاطلاق . فالابتكار العلمي في الحقيقة خياطة خيوط المعرفة في نسيج واحد .

ولما كنا ممن يتعلم علم الكيمياء ، وجهنا نظرنا بالدرجة الاولى الى هذا العلم الذي خلف لنا الكيميائيون والصناع العرب فيه نفائس علمية ، سواء اكانت من جوانبه النظرية ام من جوانبه العملية ام من جوانبه التقنية . فوضع مؤسس علم الكيمياء جابر بن حيان الكوفي الازدي ، ولد في حدود ١٠٠ هـ = ٧٢٠ م . وخلف لنا ارسطو العرب ، يعقوب بن اسحق الكندي (ت نحو ٢٦٠ هـ = ٨٧٣م) والرازي (٢٥١ ـ ٣١١ هـ = ٨٦٥ ـ ٩٢٣ م) والبيروني (ولد ٣٦٢ هـ = ٩٧٣ م ابحاثا وكتبا ورسائل كيميائية ممتازة .

ان البحث في حقل الكيمياء العربية متعدد الجوانب ، غزير الفحوى ، عميق المعلومات . وقد اتجهنا في بحثنا هذا الى ناحية من نواحي الكيمياء العضوية التقنية التي عمل بها العرب ، تلك هي كيمياء الطيب والعطور .

لقد كتب العلماء العرب كتبا كثيرة في هذا الحقل ، وعد ابن النديم في الفهرست اكثر من عشرة كتب ، فضلا عن كتب اخرى مذكورة هنا وهناك في الفهارس والكتب التراثية .

WWW.ATTAWEEL.COM

وترتبط الاطياب والعطور منذ العصور الديمة بكثير من مقومات الحياة اليومية ، فقد كان لها علاقة بالمعابد والهياكل والطقوس الدينية . وكان الطيب ، منذ القدم ، رمزا للاناقة والنظافة ، وعلامة من علائم الترف عند الشعوب كافة . ولايزال الطيب من احب متطلبات الناس بمختلف اجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ولم يترك الصانع الكيميائي العربي شاردة او واردة تتعلق بالاطياب الا درسها درسا عميقا . وقد افرد الكيميائي الحديث فرعا خاصا بالعطور ، وبحث فيها من جميع الجوانب . وراح الى ابعد من ذلك ، فقد تمكن من اختراع وتحضير عطور صناعية ، اصبحت تضاهي العطور المستخرجة من مكامنها الاصلية، نباتية كانت ام حيوانية، لسد حاجة المستهلكين من كل طبقات الناس ، فضلا عن استهلاك العطور في صناعات كيميائية متعددة اخرى فالحاجة ، ام الاختراع . والمهم في ذلك اننا نجد كثيرا من اسما العطور وكثيرا من طرائق استخلاصها وطرائق ، تحضير المركب منها ، وهي تشبه الى حد بعيد جدا تلك التي كانت مستعملة في عصر الحضارة العربية الخالدة .

تصنف العطور على اصناف اربعة هي :ـ

اربعة هي : ـ

اولا : العطور الحيوانية ؛ وهي التي يحصل عليها من الحيوان ، كالمسك والعنبر . وعدد عطور هذا الصنف لايتجاوز عدد الاصابع .

ثانيا : ـ العطور النباتية ، وهي التي يحصل عليها من النباتات بصور مباشرة ، او من الزيوت النباتية .

ثالثا : ـ العطور المركبة ؛ وهي تحضر من مزج مواد عطرية عدة او خلطها ، بعضها ببعض ، فتحصل من جراء ذلك عطور جديدة ، ويكتسب كل عطر من هذه العطور رائحة خاصة به .

رابعا : ـ العطور الاصطناعية ، اي العطور التي يحضرنا الصانع الكيميائي في المختبر او في المصنع ، بطرائق صناعية كيميائية . وهذا الصنف من العطور لم يكن معروفا من قبل ، وظهر بظهور الاكتشافات الكيميائية الحديثة التي بدات منذ اواسط القرن الثامن عشر للميلاد .

لقد احصينا عدد العطور العربية ورجعنا في ذلك الى عدد من الكتب المعروفة ومنها : ـ

كتاب كيمياء العطر والتصعيدات ، المنسوب للكندي .

القانون لابن سنا (ج ١) .

المخصص لابن سيدة (ج ١١) .

نهاية الارب للنويري (ج ١٢) .

ووجدنا ان عدد المواد العطرة ـ اي التي هي عطور بحدذاتها ـ لاتتجاوز خمسة وعشرين عطرا . اما العطور المركبة فعددها بحدود المئتين .

وهذه مقارنة طريفة بين عدد العطور القديمة وعدد العطور الحديثة .

مواد عطرية بحد ذاتها	عطور مركبة	العطور من مصدر نباتي	العطور الاصطناعية
٢٥	٢٠٠	٨٠	—
٨٠	٢٠٠	٥٠٠	٣٠٠
العطور القديمة	العطور الحديثة		

مامعنى العطر :

العطر اسم جامع للاشياء ، ويتطيب بها لحسن رائحتها . وهنايرد السوال : ماهي الرائحة!! ان الرائحة من الفعل « روح » وهو النسيم طيبا كان نتناً (وسنشرح ذلك مفصلا فيما بعد) .

ويقال « كلمة » رائحة بالفرنسية Odeur ، Odorant ، Geruch . وبالانكليزية Odour, odor . وبالالمانية Wohlgeruch ، Duft . وقد اتفق اصطلاحا على الشيء الطيب الرائحة . فسمي عطرا .

وهناك مصطلح انكليزي يطلق على دهن الورد في الغالب ، وهو :
otto of roses او اي عطر او دهن الورد (بالجمع) . والمصطلح مشتق من Attar of Roses او Ottar ويظهر بوضوح تام ان الكلمة عربية من « عطر » ويعتقد البعض ان المصطلح مشتق من « عطار » اي عطار الورد . ونحن نميل الى الراي الاول . وبصورة عامة فان الكلمة Odeur مشتقة من Attar ، عطر ، العربية ايضا .

والرائحة في التفسير الطبي (الفيزيولوجي) هي الشيء الذي يؤثر في حاسة الشم ، فتتاثر بها مراكز الحس في الدماغ ، معطية مؤشرا خاصا بها ، ويتحسس بها الحيوان ، وهي احدى خواصه الاساسية ، وتفرقه عن النبات . ويستطيع الحيوان ان يميز بين رائحة واخرى ، وتطيب له هذه او تلك .

والانسان يتحسس الروائح ، ويفرق بدقة بين ريح واخر ، ويرغب في هذا النوع من العطر او ذاك ، تبعا لمزاجه ، او بما لطبيعة حاسة الشم عنده . وربما كان السبب يعود الى تاثيرات فيزيولوجية في جسم الانسان نفسه .

وبعد هذا العرض ، نقدم للقارىء الكريم بعض المقتطفات عن الاطياب ، مبوبة بحسب الموضوعات الاتية : ـ

الباب الاول : ـ العطور عبر العهود القديمة .
الباب الثاني : ـ العطور والطيب في المعجمات اللغوية .
الباب الثالث : ـ ماورد عن العطور والطيب في القرآن الكريم ، وفي الاحاديث النبوية الشريفة ، وفي كتب الادب والتاريخ .
الباب الرابع : ـ تناولنا في هذا الباب خمسة عطور نباتية ، هي الاس ، والخزامى ، والخيري ، والزعفران ، والكافور ، كانماط لهذا الصنف الرئيس من العطور . وسوف نتحدث في مناسبة اخرى عن المزيد منها .

ولقد ابتعدنا في هذا البحث التواضع عن شرح النواحي العلمية الكيميائية الصرفة . ولنا عود الى ذلك ، والعود احمد . والله نسأل العون والسداد .

الباب الاول

العطور

عبر العهود القديمة

العطور والاطياب في حضارة وادي الرافدين

خلف لنا اسلافنا سكان وادي الرافدين مآثر جمة في كل ناحية من نواحي الفكر الانساني ، ولم يتوكوا شاردة او واردة الا خاضوا فيها ، وابدعوا في صنعها .

ونتحدث في هذا الباب عن موضوع من الموضوعات التقنية التي برزت في حضارة وادي الرافدين ، وهو موضوع العطور والاطياب ، فقد اجاد الصناع القدماء هذه الصنعة ، ولو كانت « الكيمياء » معروفة في ذلك الوقت ، لقلنا « الكيميائيون » في وادي الرافدين .

كانت العطور والاطياب على اختلاف انواعها تستعمل لاغراض شتى ، فمنها ماكان يستعمل في الطب ، ومنها ماكان يستعمل للتطيب والتجمبل ، ولكن الصفة البارزة في استعمالها انها كانت للاغراض والطقوس الدينية لدى الكهنة في المعابد .

يروي المؤرخ اليوناني « هيرودوتس » انه كان في بابل ١١٧٩ معبدا ، منها الصغير ومنها الكبير ، وكان المعبد الرئيس « اي ـ ساكلا » é-sag-ila معبد الاله بيل » مخصصا لعبادة الاله« مردوخ » ويقوم خارج المعبد مذبحان احدهما من الذهب يبلغ وزنه نحو ثلثمائة وزنة (زهاء ثلاثة اطنان) والمذبح الاخر كبير الحجم ، وكانت تضحى عليه الحيوانات وتحرق البخور ، وكان يقدم منها كل عام مازنته الف وزنة في اعياد لالهة (١) .

ومن الطريف ان عمليات استخلاص العطور والزيوت وصنع الاطياب والبخور كانت تناط بالمراة، اذ قالوا انها اكثر قدرة والماما بامور المطبخ ، لذا كانت عمليات الاستخلاص والطبخ من اختصاص

المراة . وقد اشتهرت نساء كثيرات في هذه الصنعة، امثال « تابوتي Tapputi السومرية و (ثيوسيبيا) Theosebia » اخت زوسيموس في مصر مدرسة الاسكندرية ، و « كليوبطرا » الكيميائية و « ماريا الموسوية » وكانت لهن براعة فائقة في تعيين نوع العطر وجودته ، واستعملن الميزان لظبط مقادير المواد الاولية وكمية العطر المنتوج منها .

وقد اكتشفت في « تپه كورى » قرب السليمانية اجهزة كيميائية كثيرة العدد، منهاالقدور hiriu — hirsu ، وقناني لحفظ العطور šapputa — šappu ، واجهزة للترشيح والتصفية mašhalu — sùna ، وخباطات mubešu . وكان الميزان والعيارات مهمة عندهم لضبط المقادير المنتجة او المواد المبيعة . ومن العيارات التي كانت متداولة هي : المنا mina ، ويساوي نحو ٢٩ ر٤٩١ غرام الشيقل shiqlu ويساوي ١/١٠ من القا Qa ويساوي ٨٠ لترا (٢) .

وهناك وثائق كثيرة يشار فيها الى العطور والاطياب في بلدان وادي الرافدين او في بلدان مصر او غيرها من البلدان الواقعة في الهلال الخصيب ، والى كثيرة وجودة الاطياب في جنوب الجزيرة العربية وعلى سبيل المثال — لاالحصر — الوثيقة التي يرجع تاريخها الى عهد الملك المصري = سنوسرت الاول، ١٩٧١ — ١٩٢٨ ق . م . = وتتضمن هذه الوثيقة قصة هجرة « سينوهي » احد كبار حاشية القصر، من مصر واستقراره مع الكنعانيين في فلسطين ، ثم عودته الى مصر وسكناه في قصر من القصور الملكية بممفيس ، يقول سينوهي في نهاية القصة (٣) : — « .... نقلت الى عمارة ملكية حيث كانت أشياء عجيبة ، كان الحمام واشياء اخرى من بيت الخزينة الملكية ، وكنت ملابس من الحرير الملكي كلها معطرة بالمرّ والعطور الفخمة الزكية ، وكان خدم ممتازون من خدم الملوك موزعين على الغرف وكان طباخون ماهرون ، كل يؤدي مهمته بدقة ..... والسنون التي طويتها ذهبت من جسدي ، فحلقت ذقني ومشطت شعري ، ونفضت عني الغبار الثقيل (الاوساخ) ونزعت الثياب الخشنة — ثياب جوالي الرمال — (ارتديت) ثيابا من الحرير محلها ، وتعطرت باحسن العطور الموجودة في البلد ، واضطجعت مرة اخرى على سرير ، وهكذا عشت معززا مكرما في بيت الملك حتى (ان) الاوان لاهجر هذه الحياة .... »

ومما يذكره « هيرودوتس » في تاريخه ، ان بلاد العرب كانت تفوح بالعطور والاطياب ، وكانت المصدر الرئيس لانتاج المر والقرفة واللاذن واللبان. واطلق اسم « بلاد الاطياب » على جنوب الجزيرة العربية . وقد اشتهرت قبائل كثيرة بتجارة العطور، منها « قبائل السباي » في حضر موت ، التي كانت لها الصدارة بتجارة اللبان والعطور . ومازالت مصدرا مهما في تجارة اللبان والقرفة وغيرها ، لكثرة اشجارها العطرية وتنوع اصنافها . وكان المصريون القدماء يستوردون اللبان من جنوب الجزيرة العربية حيث كانوا يحرقونه في هياكلهم ويستعملونه في تحنيط موتاهم (٤) .

وتذكر الكاتبة « سونياهاو » (٥) ان احسن انواع البلسان هو المستخرج من الاشجار المعروفة ببلسان اسرائيل ، قرب مكة المكرمة ، ومن المطرية قرب بابليون في مصر . ومما تذكره ان الجانب الاكبر من دهن البلسان كان يستورد من جزيرة العرب . وكان الاغريق — حسب قول الاب برثولوميوس Eudaimon يسمون جزءا من الجزيرة العربية ويسميها الرومان Felix — اي السعيدة .

وقد وصف الجغرافي الاسكندري = ديونيسيوس Dionysius ، في القرن الثالث الميلادي = الجزيرة العربية بهذه الابيات من الشعر : —

انظر الروضة الساحرة الخالدة
ابدا معطرة يفوح منها عبير اللبان
وعبير المر والقلماش والقرفة العاطرة
والبخور الذي يقدم على مذبح القربان
فهنا المشتري انزل باخوس في هذا المكان
فمنذ مولده تضوع كل زهر وريحان

الكتاب المقدس والطيب (٦)

دهن يسوع بالطيب في بيت سمعان الابرص : « وكان يسوع في بيت عنيا عند سمعان الابرص . وبينما هو على الطعام ، دنت منه امراة وبيدها قارورة طيب غالي الثمن . فافاضته على راسه . فلما راى التلاميذ مافعلت ، استاؤوا فقالوا : » لم هذا الاسراف ؟ فقد كان يمكن بيعه غاليا ، ويتصدق

بثمنه على الفقراء « فشعر بهم يسوع فقال لهم » لماذا تعنتون هذه المراة ؟ فقد عملت لي عملا « صالحا .....»

لقد اكتشفت الواح طينية عدة في مناطق عراقية كثيرة ، مدون فيها وصفات لعمليات استخلاص الزيوت والعطور ونورد هنا نصا بابليا لعملية استخلاص الزيت بالعصر ـ اي عصر المواد النباتية كالورد مثلا ، والحصول على العطر النقي(٧) :ـ

« ..... » في المرة الرابعة من الصب ، سخن ماء نقيا جيدا ، واسكبه في قدر hirsu ودع المزيج طوال الليل منقوعا (اي منقوع الورد في الماء) وفي الصباح صف الماء والنبات العطري بمنخل من القماش في قدر آخر ، وازل الحثالة خذ في قدر diqaru ثلاث قا Qa من عصب الدريرة (Calamus) ، وثلاث (قا) من المر (Myrrha) المعصور والمصفى . سخن اربعين (قا) من الماء الذي حصلت عليه سابقا، ثم صبه على مزيج الزيت ، وسخن المزيج الجديد مع تحريكه باستمرار ، حتى يتفلفل الزيت والمادة العطرية والماء بعضها ببعض ، اخفض النار التي تحت القدر diqaru ، ودع مافيه راكدا مدة يومين او ثلاثة ايام ..... تحصل في الاخير على العطر المطلوب .... »

وهذه وصفة بابلية يحضر بموجبها عطر مركب (اي مكون من انواع كثيرة من العطور) :ـ

.... » عندما ترغب في الحصول على زيت الـ "asaniata" اتبع ماياتي :ـ

خذ ١ قامن الزيت ، و
١ وزنة من الـ asaniata ، و
١ منامن المر ، و
١ منا من قصب الدريرة ، و
١ قامن العسل (٨)

ملاحظة :

نجد من المناسب القاء نظرة عاجلة على كيفية استخلاص الزيوت من مصادرها :ـ

تستخلص الزيوت الطيارة والعطور وماشابهها من المواد الطبيعية من مصادرها النباتية بطرق مختلفة، بحسب نوع الزيوت وخواصه (الكيميائية والفيزيائية) . وابسط صورة للاستخلاص (Extraction) تتم بوساطة التقطير بالبخار (وقال الصناع العرب ـ التقطير بالرطوبة » steam distillation) .

لقد عرف البابليون هذه الطرق واستخدموها في تحضير مواد كثيرة ، ولاسيما تحضير «ماء الورد» ولاتزال الطرق القديمة متبعة في كثير من المدن والبساتين العراقية ، كما في باتين كربلاء وديالى ..

وتلخص عملية التقطير بالبخار بابسط صورها على النحو الاتي : ـ

توضع أوراق الاوراد الزكية الرائحة (مثل الورد الجوري) في قدر كبير مملوء بالماء ، ويثبت غطاء القدر بالطين ، وتوجد فتحة في اعلى الغطاء يخترقها انبوب من القصب (او المعدن) ، يرتفع قليلا عن سطح الغطاء ، ويثبت على هذا الانبوب منعطف مائل الى الاسفل قليلا مكونا « معوجة » وتربط هذه المعوجة بانبوب طويل من القصب (او المعدن) ـ وهذا هو الكشف Condensor وتنتهي فتحته السفلى بحوض لجمع السائل الذي سيتقطر .

يسخن القدر حتى الغليان ، ويبقى مستمراً على هذه الحالة ، فعندما يتصاعد بخار الماء يجذب معه بخار الزيت الذي يكمن في الورد ، وتتكثف الابخرة في الكثف ويتجمع السائل في حوض الاستلام . (يلف الكثف بقطع من القماش ، ويسكب عليه الماء البارد بين الحين والاخر) . ثم يعبأ في قوارير ، ويعرض للبيع في دكاكين العطارين عادة .

وعندما يشترى « ماء الورد » من العطارين يشاهد فيه قطرات زيتيه عائمة في الماء (لاتذوب) ، فالزيت لايذوب في الماء . ومن الشروط الاساسية في عملية التقطير بالبخار ان المواد المراد تقطيرها لاتتفاعل مع الماء ولاتذوب فيه .

واذا اريد الحصول على الزيت النقي الخالص ، يفصل من الماء ، اما بالصفق ، واما بالطرق الكيميائية المألوفة . وهناك طرق اخرى معدة نوعا ما ، يتم بوساطتها الحصول على الزيت ، تبعا لنوعيته من جهة ، وتبعا لمصدره النباتي من جهة اخرى وكل هذه الطرق عرفها القدماء ، واستخلصوا بموجبها زيوتا وعطورا نقية ذوات روائح طيبة ..

الباب الثاني

العطر والطيب في المعجمات اللغوية

لسان العرب ــ عطر ــ : العطر اسم جامع للطيب ، والجمع عطور . والعطار : بائعة ؛ وحرفته العطارة . ورجل عاطر وعطر ومعطير ومعطار . وامراة عطرة ومعطير ومعطرة : يتعهدان انفسهما بالطيب ويكثران منه ؛ فاذا كان ذلك من عادتها ، فهي معطار (٩) ومعطارة . قال الشاعر :

علق خوداً طفلة معطارة

ايال اعني فاسمعي ياجارة

قال ابن الاعرابي :ــ

رجل عاطر : وجمعه عطر ، وهو المحب للطيب . وعطرة المراة (بالكسر) تعطر عطراً : تطيبت وامراة عطرة مطرة ضة مضة (المطرة الكثيرة اسواك . بض ــ كان رقيق الجلد ناعمة . مضة لاتحتمل شيئا يسوءها)

ويقال : تعطرت المراة وتاطرت ، اذا اقامت في بيت ابويها ولم تتزوج . وفي الحديث الشريف : انه كان يكره تعطر النساء وتشبههن بالرجال ، واراد العطر الذي تظهر ريحه كما يظهر عطر الرجال. وقيل : اراد تعطل النساء (باللام) وهي التي لاحلي عليها ولاخضاب . (واللام والراي يتعاقبان) . طيب : الطيب على بناء فعل ، الطيب نعت . وفي الصحاح (للجوهري) الطيب خلاف الخبيث . وقد يتسع المعنى ، فيقال : ارض طيبة للتي تصلح للنبات . وريح طيبة اذا كانت لينة ليست بشديدة. وطعمة طيبة اذا كانت حلالا . وامراة طيبة اذا كانت حصانا عفيفة ، وبلدة طيبة اي آمنة كثيرة الخير . ومنه قوله تعالى : بلدة طيبة ورب غفور . قال ابن سيده (في المخصص) طاب الشيء طيبا وطابا . لذ وزكا وطاب الشيء ايضا يطيب طيبا و طيبة وتطيابا . قال الشاعر علقمة بن عبدة :

يحملن اترجة ، نضخ العبير بها

كان تطيابها ، في الانف مشموم

والكلمة الطيبة ، شهادة أن لااله الاالله ، وان محمداً رسول الله .

وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر .

وفي الحديث الشريف : شهدت ، غلاماً مع عمومتي ، حلف المطليبين . اجتمع بنو هاشم ، وبنو زهرة ، وتيم في دار ابن جدعان في الجاهلية ، وجعلوا طيبا في جفنه وغمسوا ايديهم فيه؛ وتحالفوا على التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم ، فسموا المطيبين . (راجع المصدر رقم ٢٥) .

وقد تطيب بالشيء والطيب : مايتطيب به وطيب الثوب وطابه . والطيب من كل شيء : افضله .

والطيبات من الكلام : افضله واحسنه . وماء طياب اي طيب ، وشيء طياب (بالضم) اي طيب جداً . قال الشاعر :

نحن اجدنا دونها الضرابا

انا وجدنا ماءها طيابا

ويقال : طيبة وطابة (المدينة المنورة) قال ابن خالويه : اسماها النبي الكريم (ص) بعدة اسماء ، وهي : طيبة ، وطيبة ، وطابة ، والمطيبة ، والجابرة، والمجبورة ، والحبيبة ، والمحببة . قال الشاعر :

« فاصبح ميمونا بطيبة راضيا » وعن ابن الاثير في الحديث الشريف :

انه امر ان تسمى المدينة طيبة وطابة ، هما من الطيب ، لان المدينة كان اسمها « يثرب » والثرب الفساد ، فنهى ان تسمى به ، وسماها طابة وطيبة (وهما تانيث طيب وطاب) بمعنى الطيب . وقيل هو من الطيب الطاهر ، لخلوصها من الشرك ، وتطهيرها منه .

الافصاح في فقه اللغة (١٠)

- العطر : الطيب . وقيل : اسم يجمع ضروب الطيب ، وقيل اسم يجمع الاشياء التي تعالج للطيب .
- الطيب : مايتطيب به ، وهو من العطر . وقد تطيب به ، وطيبه . والمطيبة : مكان الطيب .
- الكباء : كل عطر يابس . وقيل عود البخور ؛ او ضروب منه (الجمع كباً)
- الملاب : كل عطر مائع . وقيل : طيب . او هو الزعفران . ويقال لوب الشيء : خلطه بالملاب ؛ لوب فلانا : لطخه به . الذكور : ذكور الطيب مايصلح للرجال دون النساء .
- الطفر : شيء من العطر اسود . القطمة منه شبيهة بالظفر . ظفر ثوبه يظفره ظفرا اي طيبه به . وقيل الاظفار : جنس من الطيب لاواحد له في لفظه .
- النضح : الطيب السائل ، وهو من المسك

ماكان رقيقاً كالماء . والنضوح : الطيب . وقد انتضح بالنضوح .

● النضخ : هو من الطيب ماكان غليظاً . والمنضخة :
مايضخ به . نضخ الشيء ينضخه نضخاً : بلله ورشه بماء أو طيب (١١) .

● الفتق : فتق المسك بالعنبر ، يفتقه فتقاً : خلطه فذكت رائحته . والفتاق : اخلاط من ادوية مخلوطة . وكذلك يقال لكل ماخلط من الطيب بعضه ببعض .

● الترويح : روح الطيب : جعل فيه شيئاً يفتق رائحته . والدهن المروح المطيب .

● السهك : سهك الطيب يسهكه سهكاً : سحقه .

● التطييب : طيبه بالطيب : ضمخه به فتطيب.

● التضمخ : الضمخ : لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر .

● التلغم : تلغمت المرأة بالطيب : وضعته على ملاغمها ، وهي حوالي الفم .

● التفغم : التطلخ بالطيب ، فغمه الطيب يفغمه فغماً وفغوماً ، سد خياشيمه .

● العبق : عبق به الطيب يعبق عبقاً وعباقة وعباقية : لزق به . ورجل عبق وامرأة عبقة : اذا تطيبا بادنى طيب لم يذهب عنهما اياماً .

● الصلاية : الصلاية والصلاءة : الحجر الذي يسحق عليه الطيب (مدق الطيب) والجمع صلي وصلي .

● المسيل : مكنسة من شعر يكنس بها المطار بلاطة الطيب .

● الهاون : الهاون والهاون والهاوون مايدق فيه .

● الحثلم : مايتبقى في اسفل القارورة من عكر

● الحثلب : حثالة الدهن وغيره من الطيب .

● الدمام : الحمرة تزين بها المرأة وجهها . وكل ماطلى به .

● الفارة : نافجة المسك .

● الجؤنة : التي يكون فيها الطيب .

● المدهن : قارورة الدهن . و ـ آلته .

● النافجة : وعاء المسك ، وهي الجلدة التي يتجمع فيها .

● الحفش : وعاء نحو السفط تجعل فيه المرأة طيبها وحاجتها .

● القشوة : قفة تجعل فيها المرأة طيبها وحاجتها .

● العرف : مصدر . والريح طيبة (او منتنة واكثر استعماله في الطيبة) فيقال ماأطيب عرفه . وفي القرآن الكريم «ويدخلهم الجنة عرفها لهم» اي طيبها ـ عن ابن مسعود . عرفها اي بينها لهم حتى عرفوها (سورة محمد ، ٤ ـ ٦) . ونذكر بعض ماجاء في لسان العرب في باب « روح » .

● الريح : نسيم الهواء ، وكذلك نسيم كل شيء، وهي مؤنثة . وفي التنزيل العزيز « كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا انفسهم ـ سورة آلعمران ، ١١٧ .

● واراح الشيء اذا وجد ريحه .

● الرائحة : النسيم طيباً كان او نتنا . تقول : لهذه البقلة رائحة طيبة . ووجدت ريح الشيء ورائحته ، بمعنى .

وفي الحديث الشريف : من اعان على مؤن او قتل مؤمناً لم يرح رائحة الجنة .

● والدهن المروح : المطيب . ودهن مطيب مروح الرائحة . وروح دهنك بشيء تجعل فيه طيباً .

● وذريرة مروحة : مطيبة .
وفي الحديث الشريف : من اعان على مؤمن او المروح عند النوم (الاثمد هو الكحل) وفي الحديث الشريف : انه (ص) أمر بالا ثمد المحرم الاثمد المروح . (المروح المطيب بالمسك)

● الريحان : كل بقل طيب الريح ، واحدته ريحانة وقال . الشاعر :

بريحانة من بطن حلية نورت
لها أرج ، ماحولها ، غير مسنت

والجمع رياحين . وقيل الريحان اطراف كل بقلة طيبة الريح اذا خرج عليها أوائل النور .

وفي الحديث الشريف : اذا أعطي احدكم الريحان فلايرده .

وفي باب (وهج) ، يقال :

وهج الطيب ووهيجه : انتشاره وأرجه . وتوهجت رائحة الطيب اي توقدت .

الباب الثالث

العطر والطيب

في

القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وكتب الادب والتاريخ

القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والطيب

وردت في القرآن الكريم خمسون آية ، جاءت فيها مادة (طيب) . بمعانيها ومجازاتها المختلفة . ونورد منها (١٢) : ــ

١ ــ طوبى : الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب . (سورة الرعد\ ٢٩)

٢ ــ الطيب : اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (سورة فاطر / ١٠)

٣ ــ طبا : وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مومنون . (سورة المائدة / ٩٢) .

٤ ــ الطيبون : والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات . (سورة النور / ٢٦)

٥ ــ طيبة : الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء. (سورة ابراهيم\ ٢٤) .

٦ ــ طيبات : وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات . (سورة غافر ــ المؤمن\ ٦٤) .

٧ ــ طيبات : قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ... (سورة الاعراف / ٣٢)

الاحاديث الشريفة

١ ــ ان مثل المؤمن كمثل النخلة ، اكلت طيباً ووضعت طيبا . (رواه ابن حنبل)

٢ ــ طيب الكلام وبذل اللسان .) رواه ابن حنبل)

٣ ــ واطيب ريحا ، رائحة المسك .
واطيب من ريح المسك . (رواه ابن حنبل)

٤ ــ من عرض عليه ريحان فلايرده ، فانه خفيف المحمل طيب الريح . (رواه مسلم)

٥ ــ ان النبي (ص) كان لايرد الطيب . (رواه البخاري)

٦ ــ ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود . (رواه ابن حنبل)

٧ ــ استاذن عمار على النبي (ص) فقال : ــ اذنوا له مرحبا بالطيب المطيب . (عن علي بن ابي طالب (رض) ، رواه الترمذي .

٨ ــ قال رسول الله (ص) ! انما مثل الجليس الصالح والسوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه ، واما ان تجد منه ريحا طيبة . ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة . (عن ابي موسى رض) متفق عليه . يحذيك : يمسح بك عطرا) .

٩ ــ عن عائشة زوج النبي (ص) انها قالت : ــ

كنت اطيب رسول الله (ص) لاحرامه قبل ان يحرم ؛ ولحله قبل ان يطوف بالبيت (الموطا ــ ص ٢٧٤)

١٠ ــ خير طيب الرجال ماظهر ريحه وخفي لونه ، وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفي ريحه . (عيون الاخبار : ج ٣\ ص ٣٠٣) .

وكان النبي الكريم يحث اهل بيته على الاكثار من الطيب واستعماله ، حتى امر ان يجعل في جهاز ابنته فاطمة الزهراء (رض) عند زواجها من علي ابن ابي طالب (رض) في ثيابها ، ويصرف من مهرها عليه ثلثين ، فقال (ص) : اجعلوا ثلثين من الطيب وثلثا في الثياب(١٣) .

وعن الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) قال : « لو كنت تاجرا مااخترت على الطيب . ان فاتني ربحه ، لم يفتني ريحه » (١٤) .

وجه الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) الى ملك الروم بريدا ، فاشترت امراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب (رض) طيبا بدينار ، وجعلته في قارورتين ، واهدته الى امراة ملك الروم ، فرجع البريد بملىء القارورتين من الجواهر ، فدخل عليها عمر وقد صبته في حجرها ، فقال : من اين لك هذا ؟ فاخبرته ، فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين، فقالت : كيف وهو عوض من هديتي . قال : بيني وبينك ابوك ، فقال علي : لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين ، لان بريد المسلمين حمله(١٥) .

الطيب في كتب الادب والتاريخ

كان للعرب في الجاهلية عاداتهم وتقاليدهم

الخاصة باسلوب المعيشة والحياة اليومية ، وكانت الطبقة الغنية منهم مترفة في معيشتها ولباسها ، وهم في العادة علية القوم من حيث الحسب والنسب ايضا . وكان التطيب عندهم من دلائل الغنى والنبل والترف ؛ وهو علامة من علائم الفرح ، وعدم استعماله دليل الحزن . وكان الطيب يقدم للمعابد والاصنام في ايام الاعياد والمناسبات الدينية . ولهم في الطيب امثال كثيرة ، منها : « ثلاثة يحكم بانبل حتى يدري من هم : رجل رايته راكبا ، او سمعته يعرب كلامه ، او شممت منه طيبا »(١٦) .

ومما يذكر عن تاريخ(١٧) انه كان ارتفاعها تسع اذرع (نحو سبعة امتار) ولم يكن فيها سقف، وكان بابها بمستوى الارض ، فيدخلها من شاء ، ويلقي فيها الناذرون نذورهم من حلي ومتاع ونقود وطيب . فتقع في خزانة الكعبة التي كانت بمثابة صندوق للنذور ، وهي بئر عند بابها على يمين الداخل .

وكانت حاصلات الطائف تشمل الخضارة والفواكه ؛ كالبطيخ والموز والتين والعنب والرمان والزيتون ، وكذلك العسل . وقد اشتهرت الطائف ايضا بورودها وبعطرها الذي كان يمد اهل مكة بما يحتاجون من الطيب(١٨) .

وتعد مهنة بيع العطور من المهن المحترمة عند العرب . ويقال ان ابا طالب عم النبي الكريم (ص) كان يبيع العطور وكان تاجرا من تجارها .

واسهمت نساء مكة في صدر الاسلام في هذه التجارة ايضا . فكانت اسماء بنت مخربة ام ابي جهل تتاجر بالعطور والطيب ، وكانت هند زوجة ابي سفيان تتاجر مع « كلب » النازلين من بلاد الشام . وكانت خديجة (رض) تاجرة غنية وترسل الامناء للاتجار على حسابها . وقصة ارسالها « الرسول الامين » في تجارتها معروفة في كتب السير (١٩) .

ومن النساء المعروفات في بيع العطور هي « منشم » (٢٠) التي كانت مضرب الامثال في الشؤم . وقال فيها زهير بن ابي سلمى : ــ

تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

ومن النساء الجاهليات من كن يضمخن اجسادهن بالعطور حتى انهن كن ينشرن الطيب في الفراش . وفي ذلك قال امرؤ القيس : ــ

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

ويذكر ان اول امراة لبست المصبغات في الاسلام هي « شميلة زوج عباس » وهي اول من عبا الطيب (٢١) .

جاء ذكر الطيب على لسان الشعراء منذ العصور الاولى ، وقد تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة ، فقال النابغة الذبياني(٢٢) :

رقاق النعال طيب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ابن العبد : (٢٣)

ثم راحوا عبق المسك بهم
يلحفون الارض هداب الازر

وقال كعب بن زهير يمدح قوما : ــ (٢٤)

المطعمون اذا مازمة ازمت
والطيبون ثيابا كلما عرقوا

حلف المطيبين : (٢٥) :

سموا به لما رات بنو عبد مناف اخذ مافي ايدي بني عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وابت بنوعبد الدار عقد كل قوم على امرهم حلفا موكدا على ان لايتخاذلوا ثم خلطوا اطيابا وغمسوا ايديهم فيها وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا فسموا المطيبين . وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الاحلاف . وكان النبي الكريم (ص) من المطيبين . (محيط المحيط)

ويحدثنا التاريخ عن ازدهار الزراعة في العصر العباسي ، وكان العراق ، كما هو معروف ، يدعى بأرض السودا ، لكثرة مزروعاته وبساتينه . ولم تقف الزراعة عند زراعة الحبوب والفواكه وماشابهها من المزروعات بل تعدتها الى زراعة الحدائق وتنمية الزهور ، سواء اكان ذلك في الحدائق العامة منها ام الخاصة ، حيث كانت تزرع على نطاق واسع ، وتباع حاصلاتها في الاسواق التجارية .

وكانت حصيلة ذلك ان توسعت صناعة استخراج العطور والزيوت العطرية المستخرجة من الورد والزنبق والبنفسج والياسمين وغيرها . وقد اتقنت هذه الصناعة في كثير من المدن العراقية وتعدتها الى مدن اسلامية عديدة ايضا .

وقد اشتهرت بغداد في هذه الصنعة ، وكانت عطورها تصدر الى المدن الاخرى ، وحتى الى خارج العراق واشتهرت مدينة الكوفة في صناعة « دهان

الخيري والبنفسج » واشتهرت مقاطعة « جور » في بلاد فارس بعطرها المستخرج من الورد الاحمر المعروف حتى الان باسم (الورد الجوري) وكان يصدر ماء الورد الجوري » من جور الى الصين شرقا والى بلاد المغرب غربا (٢٦) .

وكان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ومنعه من الناس ، وقال لايصلح للعامة . فكان لايرى الا في مجلسه ، وينسب اليه القول « انا ملك السلاطين، والورد ملك الرياحين ، وكل منا اولى بصاحبه (٢٧) » .

وعندما ازدهرت الحركة التجارية في اوربا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، توسعت تجارة التوابل والافاويه ، ومنها المواد والنباتات العطرية التي هي المصدر الرئيس للزيوت والعطور ، وكذلك للحصول على مواد طبية مهمة جدا منها ، سواء كان ذلك منها مباشرة ، أم خلطها مع مواد اخرى من اجل تطييب الرائحة ليستيفها المرضى ، ولاسيما الاطفال منهم .

وقد كان للبرتغاليين وللاسبان السبق في احتكار تجارة هذه المواد من الشرق الاقصى أو من البلاد العربية ، ومثال ذلك :ـ

الزنجبيل من الهند ومن الجزيرة العربية .
الفوة من الجزيرة العربية
الحناء : من الجزيرة العربية .
العنبر من عمان
القطن من مصر .
الحرير من سوريا والعراق (٢٨) .

طرف من احاديث الطيب

- فخر الكوفيون على البصريين ايضا بخصب الكوفة وحسن موقعها ، فهم ـ يقولون « الكوفة سفلت عن الشام ووبائها ، وارتفعت عن البصرة وعمقها ، فهي مريئة مريعة ، بربة بحرية ، اذا أتتنا الشمال هبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور ، واذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وورده وياسيمنه وخيريه ، وارجه ، ماؤنا عذب ، ومحتشنا خصب »(٢٩)
- قصة « اعتماد » زوجة المعتمد الاندلسي صاحبة يوم الطين .

رات « اعتماد » ذات يوم نساء البادية باشبيلية يبعن اللبن في القرب ، وهن رافعات عن سوقهن في الطين فقالت : ياسيدي اشتهي أن أفعل انا وجواري مثل هؤلاء النساء : فامر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور ، وصير طينا في القصر ، وجعل لها قربا وحبالا من الابريسم وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين . (٣٠)

- **زواج المأمون**

قال المسعودي (٣١) في زواج الخليفة المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، واسمها خديجة وتلقب ب « بوران » .

ونثر الحسن بن سل في ذلك الاملاك من الاموال مالم ينثره ولم يفعله ملك قط ، لافي الجاهلية ولافي الاسلام . وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك ، فكانت البندقة اذا وقعت على قدر اقباله وسعوده فيها . فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك ، فيقول له ، ضيعة يقال لها فلانة .....

ثم نثر الحسن بن سهل بعد وذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر .... .

- ذكرنا ان بغداد كانت مركزاً لاستخلاص العطور من النباتات، وكانت المركز التجاري لها. وكان«سوق العطارين » مشهوراً فيها ، ويقع فيما يلي « باب الغربة»من دار الخلافة العباسية ،بالمشرعة النازلةالى شاطىء دجلة (٣٢) .

وكان للعطارين اسلوب خاص في حفظ العطور والطيب كل حسب نوعه وجنسه . وقد كانت صناعة القناني وزجاجا تالزبنة والبلور وماشابهها من الادوات الزجاجية معروفة في بغداد وفي كثير من المدن الاسلامية وقد تفنن صناع الزجاج في هذه الصنعة التي تحتاج الى المهارة في العمل والى الدقة في الفن . وكانت تحفظ الدهان في أوان متنوعة الاشكال والالوان . وكان « ماء الورد » يحفظ في في قوارير من البلور الملون وغير الملون . او يحفظ في أباريق صغيرة من فضة او نحاس او بلور . وهذه الاباريق تزخرف عادة بالوان خلابة او صور جميلة ، ويرش منها ماء الورد على الضيوف . ولاتزال هذه العادة متبعة في الدواوين والمحافل في جميع أرجاء البلاد العربية ومنها العراق .

وقد حفظت العطور الغالية الثمن بزجاجات رقيقة ، تزين سطوحها نقوش جميلة ، وصور لحيوانات نادرة ومحببة ، كالطيور المغردة ، والصقور ، والأسود والغزلان وغيرها . وقد تنقش

عليها أبيات الشعر الغنائي الرقيق او الامثال والحكايات القصيرة الممتعة (٢٢) .

● ويحدثنا الشابشتي (٢٤) عن اخبار الديارات ومايدور فيها من حوادث وطرف . ونوجز انماطا منها تخص موضوعنا الذي نحن بصدده ، وهو الطيب والعطور . فيقول الشبابشتي في سياق حديثه عن « دير الوسي » :ـ

وكانت الدعوات المشهورة في الاسلام ثلاثا لم يكن مثلها ، وهي دعوة عبد الله بن المعتز ، والثانية عرس زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر . فقال : ـ

ان المهدي زوج ابنه الرشيد بأم جعفر ابنة اخيه ، فاستعد لها مالم يستعد لامراة قبلها من الآلة وصناديق الجوهر والحلي والتيجان والاكاليل وقباب الفضة والذهب والطيب والكسوة . واعطاها بدنة (ضرب من القمصان تلبسه النساء) عبدة ابنة عبدالله بن يزيد بن معاوية امراة هشام ولم ير في الاسلام مثلها ومثل الحب الذي كان فيها .... الخ

وكانت الدنانير تجعل في جامات فضة ، والدراهم في جامات ذهب ، ونوافج المسك وجماجم العنبر الغالية في بواطي زجاج . ويفرق ذلك على الناس ، ويخلع عليهم خلع الوشي النسوجة . وقد او قد بين يديه في تلك الليلة شمع العنبر في اتوار من الذهب .... الخ .

وكانت الدعوة الثالثة هي الدعوة الخاصة بعرس المامون بمناسبة زواجه من بوران بنت الحسن بن سهل (وقد تحدثنا عنها) .

وجاء في وصف دير زكي : ـ

« وحكي عن الحسين بن يعقوب انه قال : صرت انى الرها ، فبت بها وخرجت قبل عيد الصليب بيوم ، فاذا لدينا وجوه حسان من نصرانيات خرجن لعيدهن ، وعليهن جيد الثياب وفاخر الجوهر ، واذا روائح المسك والعنبر قد طيب الهواء منها .... الخ .

ووصف الشابشتي ديرهند فقال : ـ « وحكي ان النعمان كان يصلي به ويتقرب فيه . وانه علق في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة . وكانت ادهانها في اعياده من زنبق وماشاكلهما من الادهان ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيئا يجل عن الوصف » .

● **ابيات من الشعر العربي(٢٥)**

قال ابو الطيب المتنبي : ـ

قلق المليحة وهي مسك هتكها
ومسيرها في الليل وهي ذكاء

وفي مثل هذا المعنى قال البحتري : ـ

وحاولن كتمان الترحل في الدجى
فنم بهن المسك لما تضوعا

وقال ابو حيان التوحيدي (٢٦) : ـ

حمراء مصفرة الاحشاء باعثة
طيبا تخال به في البيت عطارا
كان في وجهها تبراً يخلصه
قين يضرم في افنائه النارا

ومما قاله ابن الرومي (في الوصف) (٢٧) : ـ

لهاريق تشف له الثنانا
وتروي عنه لامنه الظماء
وانفاس كانفاس الخزامى
قبيل الصبح جلتها السماء
تنفس نشرها سحراً فجاءت
به سحرية المسرى رخاء

الباب الرابع

انماط من العطور النباتية

الآس.الخزامى. الخيري . الزعفران .الكافور

الآس :

الآس نبات معروف بارض العرب منذ العصور الموغلة في القدم ، دائم الخضرة ، طيب الرائحة . وقد اختلف اصحاب المعجمات في اصل الكلمة ، ومنهم من قال بعربيتها . ويظهر من الدراسات الحديثة ان الكلمة مطابقة للكلمة الاكدية (البابلية والاشورية) اسو Asu وتكتب في نظام الخط السماري بالمقاطع السمارية السومرية شم ـ كر Shim - Gir بالعلامة السمارية الدالة على الشجر ، اي « كش Gish » ومعنى الآس في السومرية « الشجرة الطيبة الرائحة » وهي الرائحة الذكية المتميزة بها شجيرات الآس (٢٨) .

وقد تردد ذكر الآس في النصوص السمارية ، والجداول النباتية منذ منتصف الالف الثالث

ق . م . وذكرت لـه استعمـالات طبيـة عـدة ، واستخرج منه العطر الذي اطلق عليه اسم « زيت الآس ، شمن ـ آسي ، اي سمن الآس » وذكـر الآس في ملحمة جلجامش (اللوح الحادي عشر ـ السطر ١٥٧) . وفي رواية بطل الطوفان البابلي « ارتو ـ نبشتم » عن الطوفان وكيف انه قرب من بعد انحسار الطوفان الى الآلهة اذ يقول « نصبت سبعة وسبعة (اي اربعة عشر) قـدور للالهـة وكدست تحتها القصب الحلو وخشب الارز والاس فشم الالهة شذاها »

وكان اليونانيون والرومان يعظمون الاس ، ويستعمل للزينة في الولائم الكبيرة والاعياد والافراح، فهو عندهم رمز الحب والمودة . وقد وجدت بعض اوراق الاس وازهاره محفوظة في توابيت المصريين ، مما يدل على قدمه بارض مصر .

وورد ذكر الاس في كل كتب المفردات ، فذكره ديسقوريدس وبليني ، ودرسه الاطباء والمشابون امثال ابن سينا وابن البيطار والانطاكي وغيرهم . وقد اسهبوا في تعداد فوائده الطبية واستعمالاته ، وفيها مبالغات كثيرة . ولم نجد له ذكرا مهما في دساتير الادوية الحديثة .

ومما قالوا فيه انه ينتفع من ثمار الاس واوراقه وازهاره . فالثمار سوداء تعرف بالفطس، وقيل قبطس ، او حب الاس ، تؤكل، خضراء ، او جافة ، وهي قابضة ، دافعة للارياح ، مقيئة ، تنفع في حالات نفث الدم والقروح الباطنة ، وعصيرها مدر للبول . ودهن الاس ينفع للنزلات الشعبية المزمنة والسيلانات والالتهابات الرحمية .

ومما قال ابن سينا : ورق الاس يطيب رائحة البدن ، وبزره يتمضمض به يقتل الدود المتولد في الاسنان .

والاس انواع كثيرة ، فصيلة الاسيات من ذوات الفلقتين (Myrtacées, Myrtaceae) والنوع الشائع منه هو Myrtus Communis ويسمى آس شامي (دمشقي Myrtus Damacena ويسمى بالانكليزية Myrtle وبالالمانية Echte Myrte ، وبالفرنسية Myrte وله اسماء عدة بالعربية ، منها : المرسين (يونانية) والقمام ، والهدس (بلغة اهل اليمن) ويسمى في عامية اهل العراق (ياس بالياء)

عطر الاس :

عطر الاس ، او ماء الاس معروف منذ العهود القديمة . وقد عرفه العرب معرفة جيدة . وذكر تحضيره في اغلب الكتب ، بالطريقة التي استخدمها صاحب كتاب « كيمياء العطر والتصيدات » (صنعة ماء الاس) فقال : « تؤخذ الاوراق والاطراف الغضة والازهار ، وتدق قليلا ، وتغلى بالماء فترة من الزمن ، ثم تجرى عليها عملية التقطير بالبخار (اي التصعيد بالرطوبة) فيحصل على ماء الاس (اي دهن الاس ممزوجا بالماء) . واذا اريد الحصول على الدهن النقي ، يرشح من المزيج ، او تجرى عليه العمليات الكيميائية المألوفة .

ويطلق الفرنسيون على دهن الاس المصطلح « ماء الملائكة » وهو يستعمل منذ قديم الزمان لتبخير البيوت والصالات لتعطير الهواء . ودهن الاس ـ بوصفه عطراً ـ قليل الاستعمال ، ولكنه يدخل في تحضير بعض انواع العطور المركبة .

كيمياء الاس :

دهن الاس من الزيوت الطيارة ، قليل الذوبان بالكحول نسبيا (جزء واحد من الدهن يذوب في خمسة اجزاء من الكحول الذي تركيزه ٧٠ ٪) . وكثافته بحدود ٠٫٨٩٠ الى ٠٫٩١٨ ، ويحتوي على مواد عفصية Tannin ، وراتنجات resines ، وحوامض عضوية ، ومواد سكرية . والاصل الفعال في دهن الاس (اي الزيت الطيار) مركب كيميائي من صنف الكحولات التربينية يعرف باسم « ميرتول Myrtol » وهو الذي يسبب الرائحة الطيبة في الزيت .

الخزامى :

ورد في لسان العرب ، باب (خزم) : الخزامى نبت طيب الريح ، واحدته خزاماة . وقال ابو حنيفة : الخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج قال ولم نجد من الزهر زهرة اطيب من نفحة الخزامى وانشد :

لقد طرقت ام الظباء سحابتي
وقد جنحت للغور اخرى الكواكب

بريح خزامى طلة من ثيابها
ومن ارج من جيد المسك ثاقب

وقال امرؤ القيس :

كان المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر

وقد اجمعت المعجمات اللغوية وكتب المفردات الطبية على ان الخزامى هو الذي يقال له « خيري البر » لانه اذكى نبات البادية، وزهره اطيب الازهار يتمثل به في الطيب .

والخزامى او (خيري البر) جنس نبات من الفصيلة الشفوية ، وهو انواع ، وجميعها عطرة من من اجل الافاوية ، وهي برية ، ، وتزرع للرائحة والزينة .

عطر الخزامى :

يستخرج هذا العطر من عشبة الخزامى بطريقة التقطير بالبخار (التصعيد بالرطوبة) ويسمى « دهن الخزامى » و « ماء الخزامى ، اذا كان الدهن ممزوجا بالماء ، على غرار ماء الورد .

ويظهر ان صاحب كتاب « كيمياء العطر والتصعيدات » لم يفرق بين الخزامى والخيري ، اذ لم نجد فيه ذكرا للخزامى ، ولكنه ــ اي الكندي ، كما يقال ــ اسهب بتحضير عطر الخيري ودهنه ؛ كما ذكر اضافة ، وهي تنطبق لحد ماعلى أصناف الخزامى نفسه . (ولنا حديث حول هذا الكتاب) (٣٩)

ويقول « ابن ميمون » الخزامى صنف بري من اصناف الخيري ، ويقال له خيري او خيري اصفر . ويسمونه بمصر « المنثور » ومنه صنف بري وهو الذي يسمى الخزامى (٤٠) .

ان الخزامى الواردة في الكتب العربية القديمة هي العشبة التي تسمى « خيري‌البر » واسمها العلمي "Lavendula" وهذا الاسم يدل على جنس نبات الخزامى ، ويضم اصنافا كثيرة منها : ــ

١ ــ خزامى معروفة ، او خزامى حقيقية ، واسمها العلمي Lavandula, Lavende Officinalis او L. vera ، وهي التي وردت في كتب المفردات باجماع العشابين والمؤرخين والاطباء .

٢ ــ خزامى ذكرية او خزامى عريضة الورق، واسمها العلمي L. Spica (Spike) ، او L. Aspic; L. mâle

٣ ــ خزامى عطره واسمها العلمي ، L. Odorante (L. Fragrans)

٤ ــ اسطو خودس ، واسمها العلمي L. ehas ، ومعناها باليونانية « حافظ الارواح » وقد ذكرها ابن البيطار « اسطو خوذوس » وقال معناها « موقف الارواح » ومن اسمائها العربية « ضرم » وهي برية ، تزرع في‌لبنان وتسمى « شمنينة » ويطلق عليها في الجزائر « خلخانة » .

المفردات الطبية :

ذكرت عشبة الخزامى في اكثر المفردات الطيبة القديمة منها والحديثة . وقد لخص امين رويحه (٤١) » ماقيل في الخزامى قديما ، ومما قاله : ان الخزامى مفيد لعلاج الكدمات والتواء المفاصل ، وآلام عرق النساء وغيرها من انواع الالام العصبية . كما يستعمل مستحلب الازهار في اضطرابات المعدة وطرد الغازات من الامعاء ..... الخ .

ونورد شيئا مما ورد في « كتاب المعتمد(٤٢) » لما فيه من طرافة وكنموذج لما قاله العشابون القدماء :

« خزم وخزامى .... لونه بنفسجي ، بل هو احسن من اللون البنفسج .... وشمه والنظر اليه يحدث سرورا، ويفرح النفس، ويزيل الغم المعترض بلاسبب . واذا امسك انسان ورقة في كفه حبب الى كل من ينظر اليه . والخزامى هي خيري البر ، ويشرب لسوء مزاج الكبد والطحال . واذا بخر به اذهب كل رائحة منتنة ويعين عى الحبل .... الخ .

الدراسات الحديثة

تعاريف مهمة : ــ

١ ــ الخزامى Lavandula ، او ورد الخزامى Lavandula Flowers انه الورد الجاف لعشبة الخزامى الحقيقية .

Lavandula Vera . وهذا الورد مسجل في دستور الادوية الامريكي منذ سنة ١٨٢٠ م .

٢ ــ زيت الخزامى Lavandula Oil وهو الزيت الطيار (اي العطر) الذي يحصل عليه من تقطير العشبة المزهرة للخزامى الحقيقية

(العشبة كلها) وهو مسجل في دستور الادوية الامريكي منذ سنة ١٨٢٠ م .

٣ ــ زيت ورد الخزامى (ويسمى زيت الخزامى ايضا) Lavandula Flowers Oil وهو الزيت الطيار الجيد (اي العطر الممتاز) الذي يحصل عليه من تقطير الخزامى الزهرة لعشبة الخزامى الحقيقة .

٤ ــ زيت الخزامى الذكرية (او الخزامى العريضة الورق) Spike Lavandula Oil (Spike Oil) وهو الزيت الطيار الذي يحصل عليه من تقطير الخزامى الذكرية. وهذا الزيت اقل جودة من زيت الخزامى الحقيقة ،وهو عطر رخيص الثمن ، ويستخدم في غش الخزامى المتازة احيانا ، كما يستعمل في تحضير مواد التجميل ، وفي تعطير بعض المواد الغذائية ، كالحلاوى والهلام مثلا .

كان الرومان يستعملون ورد عشبة الخزامى واوراقها في تعطير الحمامات . وجاء الاسم Lavendula من الفعل اللاتيني Lavo اي يغسل او يستحم .

وتزرع عشبة الخزامى في الهضاب المرتفعة في فرنسة واسبانية وانكلترة والنرويج ، وكذلك في جنوب كاليفورنية . والخزامى التي تزرع في المناطق الباردة تنتج وردا اقل جودة من ورد الخزامى التي تزرع في مناطق حوض البحر الابيض المتوسط .

مصطلحات حديثة

١ ــ يقال للخزامى في كل اللغات الاوربية Lavandel ، أو Lavander ، و Lavand . وقد اخذت بعض المعجمات العربية الحديثة بتعريب الاسم ، فكتب « لونده » ويقال في اللغة الدراجة « لونطه » . ومن المحتمل ان اللفظة مأخوذة من Levant ومعناها بلاد المشرق .

ويطلق على هذه العشبة اسم « الخزامى الطبية » ايضا ، لانها تستعمل في الصيدلة لتعطير بعض الادوية ذوات الروائح غير المقبولة . وفي الطب تستعمل منعشا ومنبها خفيفا mild stimulant .

٢ ــ لون رجواني شاحب Lavander Color

٣ ــ روح اللونده Spirit of Lavander او ماء الملكة .

٤ ــ معطر بالخزامى Lavander .

٥ ــ ماء اللونده Lavander Water . (Eau de Lavande) وهو مزيج من زيت الخزامى مع الماء (ويسمى ماء الخزامى) ، وهو معروف منذ قديم الزمان . ويضاف اليه قليل من الكحول لاذابة الزيب ليمتزج امتزاجا تاما مع الماء .

ان عطر الخزامى من العطور الجيدة ، ويكثر استعماله عند الشعوب كافة ، وهو من العطور المحببة جدا عند الانكليز . ويدخل الخزامى (اللونده في تحضير انواع مختلفة من العطور المركبة، وهو مادة اولية اساسية في تحضير العطر الشائع الاستعمال في كل العالم ، وهو « القلونيه ــ ماء كولون Eau de Cologne » وكذلك يدخل الخزامى في صناعة مواد التجميل والرذوذات (بودره) وصناعة الصابون الجيد .... وغيرها .

نبذة من كيمياء الخزامى(٤٢)

ان كمية الزيت الطيار (زيت الخزامى اي عطر الخزامى) المستخلص من الاعشاب الفرنسية او من اعشاب حوض البحر الابيض المتوسط جيدة جدا ، اذ تتراوح مابين ٨ر٠ الى ٨ر٢ ٪ من وزن الورد (اومن وزن العشبة كلها)

ان الزيت الطيار الجيد النقي المستخلص من ورد الخزامى الحقيقية يكون سائلا عديم اللون او اصفر شاحبا ، ويكون خاليا من الكحول والاسيتون، وكثافته ٨٨٠ ر٠ ــ ٨٩٠ر٠ ، ويحتوي زيت الخزامى الفرنسي على مركبات كيميائية كثير ، نذكر منها :ــ

١ ــ كحول اللينالول ، وهو كحول اليفاتي تربيني غير مشبع (Linalol $C_{10}H_{18}O$)

٢ ــ اسيتات (خلات) اللينالول ($C_{12}H_{20}O_2$ · L - Linalyl Acetate)

وهو استر حامض الخليك مع كحول اللينالول . ونسبة هذا الاستر في الزيت تتراوح مابين ٣٠ الى ٣٥ ٪ من وزنه ، ورائحته طيبة جدا .

٣ ــ مواد اخرى ، منها الجيرانيول ، والكومارين والليمونين .

لقد كان استيراد الولايات المتحدة الامريكية من زيت الخزامى نحو (.....٤) اربعمئة الف كيلو غرام سنة ١٩٦٣ . وبقيمة تقرب من ميلوني دولار (٤٤) .

زيت الخزامى الذكرية

يحتوي الزيت الطيار في هذه العشبة على كمية اقل من خلات اللينالول . ويوجد فيه اكثر من ٣٥ ٪ من مركب يعرف باسم السينيول ، وفيه قليل من الكافور ، ومواد اخرى تربينية التركيب . وكل هذه المركبات لها روائح طيبة مقبولة ، ولكنها ليست جيدة جدا ، ولذا يستعمل هذا الزيت الرخيص ــ كما قلنا ــ في تحضير العطور الرخيصة الثمن ، وكذلك في تعطير بعض المواد الغذائية .

الخـــيري :

ورد في لسان العرب (خير) الخيري (بالفتح) معرب . وكتبت الكلمة « خيري » (بكسر الخاء) عند الحديث عن الخزامى (خزم) . ويظهر ان اللفظ الصحيح « خيري » لانه ذكر بكسر الخاء في كل المعجمات ، وربما كان ضبط الكلمة خيري ، بالفتح، خطأ مطبعيا .

والخيري جنس من الازهار كلها من الفصيلة الصليبية Cruciferae ، وهي انواع عدة ، منها

١ ــ منثور اصفر او خيري اصفر ، واسمه العلمي Cheiranthus Cheiri
(ان الاسم العربي القديم واضح) ويسمى بالانكليزية
: Violier ' Wall - Flower
: Yellow gilli flower ' Bleeding heart
واسمه الشائع بالفرنسية Giroflée
بالالمانية Leucoje ' Goldlack

٢ ــ منثور بري او منثور شتوي ،
Mathiola bicornis

٣ ــ منثور ليلي Mathiola incanus .

٤ ــ منثور رومي ، ومنثور سنوي .

وتصنف الانواع الاخيرة (من ٢ــ٠٠٠) في الغالب من فصيلة ازهار تعرف باسم المنثور ايضا، ومن نوع المثيولا Mathiola . وهي شبيهة كل الشبه بالنثور الاصفر ومن جنسه (الفصيلة الصليبية)

ويظهر من الاوصاف التي وصف بها نبات الخيري وازهاره ، ان المقصود هو النوع الاول المار ذكره ، اي المنثور الاصفر او الخيري الاصفر ، فهو الشائع والاكثر اهمية في الطب ؛ فضلا عن طيب رائحته .

ومما قاله ابن البيطار عن الخيري : ــ عن ديسقوريدس : هو نبات معروف ، وله زهر مختلف بعضه ابيض وبعضه قرفيري ، وبعضه اصفر ، والاصفر هو نافع في اعمال الطب (دهن الخيري) : فهو يلطف ويرفق الاثر الغليظ الكائن في العين ، ويعد من الادوية المضادة للاورام والتشنج . وقد ركز على الخيري انه علاج مهم للامراض النسائية . وذكر النويري(٤٥) دهن الخيري في باب الادهان العطرة كيفية تركيبها وتحضيرها .

ووردت « صنعات » عدة لعطر الخيري في « كتاب كيمياء العطر والتصيعدات » المنسوب للكندي . ويظهر من المواصفات التي يذكرها ان المقصود من « الخيري » هو الخزامى ــ اي خيري البر وليس الخيري الاصفر وقد ذهبنا الى هذا الراي للاسباب الاتية : ــ

اولا : ــ يقرن اسم الخزامى دائما باسم « خيري البر » كما ذكرنا . وهو نبات شائع جدا عند العرب في طيب رائحته وجمال ازهاره ، وربما لم تذكر كلمة « البر » لشيوع الاسم .

ثانيا : ــ ورد اسم الخزامى بكثرة على لسان الشعراء والادباء ، ولم يذكر الخيري الا قليلا جدا .

ثالثا : ــ شاع عطر الخزامى عند الرومان باسم Lavandula ؛ كما قلنا ،ولم يرد ذكر الخيري .

رابعا : ــ بقي الخزامى محافظا على اهميته بوصفه عطرا نفسيا حتى الان ، ولايزال يدخل في عالم صناعة العطور ــ كما « اللاونده » مثلا (راجع الخزامى) .

خامسا : ــ درس الخيري Cheiranthus Cheiri ' Giroflée ، الكيميائي الالماني «كومرت(٤٦)» ويظهر من التحاليل انه يحتوي على مواد عطرية شبيهة التركيب بمواد الخزامى ، الا انها اقل جودة ، ولهذا السبب كان الخيري نادر الاستعمال في صناعة العطور .

الزعفران

ذكر في لسان العرب مادة (زعفر) : الزعفران: هذا الصبغ المعروف ، وهو من الطيب . وروى عن النبي (ص) انه نهي ان يتزعفر الرجل . وجمعه بعضهم ،وان كان جنسا ، فقال زعافير . والجوهري جمعه ، زعافر ، مثل ترجمان وتراجم ، وصحصحان وصحاصح وزعفرت الثوب : صبغته . ويقال : المزعفر : الاسد الورد ، لانه ورد اللون ، وقيل لما عليه من اثر الدم .

ومما جاء في القاموس المحيط :

الزعفران : اذا كان في بيت لايدخله سام ابرص . من الحديد صدؤه . وزعفره صبغة (جمعه زعافر) .

وقال العسكري (٤٧) : الزعفران تعده العرب من الطيب . ويقال له الجادي والجساد .

والفيد : ورق الزعفران . وقد ترقنت المراة اذا تضمخت بالزعفران .

وفي الافصاح (٤٨) : الزعفران نبات معروف يتخذ منه صبغ وطيب . وزعفر الشيء صبغه بالزعفران وغيره . وتزعفر تطيب بالزعفران .

ويقال الملاب هو الزعفران .

والعبير اخلاط من الطيب ، وقيل الزعفران .

وعده « ابن سيده (٤٩) » من الاصباغ ، حيث قال : ومما يصبغ به الزعفران . وقد زعفرت الثوب . وانشد في وصف الاسد

ام السبع فاستنجوا واين نجاؤكم
فهذا ورب الراقصات المزعفر

وذكر في لسان العرب ، مادة « فيد » فادت المراة الطيب فيدا : دلكته في الماء ليذوب ، وقال كثير عزة : ـ

يباشرن فار المسك في كل مشهد
ويشرق جادي بهن مفيد

والفيد : ورق الزعفران . وقيل ورد الزعفران . ومن معاني الفيد : الشعر الذي على جحفلة الفرس .

المصطلح زعفران

يزعم ان المصطلح « زعفران » غير عربي ، اذ هو معرب . ولكن الدراسات الحديثة تؤكد ان الاسم منحدر من لغات وادي الرافدين الموغلة في القدم .

ففي اللغة الاكدية (البابلية والاشورية) يطلق عليه اسم « آزوبرانو Azupuranu » ، او « آزوفيرو Azupiru » وهو مرادف للتسمية السومرية التي تكتب بالعلامات المسمارية (U-Khar-Sag-Sar) ومعناها الحرفي « عشب الجبل البستاني » وقد سمي باللغة السومرية sam-azupiru ايضا . وسمي باللغة الارامية « زعفرون(٥٠) »

ولقد ، اطلق العرب عليه اسم زعفران ، او زعفران اصفر . ثم نقلت الكلمة الى الغرب ، فقالوا عنه « سفرون او سفران Safran ' Safron » وهو الاسم الشائع في كل اللغات الاوربية(٥١) .

الزعفران في المفردات

العقاقير : ـ ذكر الزعفران في كل كتب المفردات الطبية ، ابتداء من الالواح البابلية . وكتب عنه جالينوس وديسقوريدس ، وعقد له ابن البيطار وغيره من العشابين والاطباء فصولا طويلة ، ونوجز ماقيل عنه : ـ

الزعفران منبه للمعدة ، مضاد للتشنج ، ومدرر للطمث . يقطر في الاذن فيسكن الامها . ويدخل في الاكحال لازالة القشاوات وحدة البصر . ويصنع منه ذرورا لوقف نزيف الدم .... الخ .

الاصباغ : ـ يعد الزعفران من الاصباغ المقيدة ، فكان يستعمل لصباغة الحرير بلون اصفر . وقد بطل استعماله لانه صبغ غير ثابت ، ولكنه يستعمل الان بكثرة جدا في صبغ كثير من المواد الغذائية للونه الاصفر البراق من جهة وطيب رائحته من جهة اخرى .

ويوصف الزعفران بانه « شيخ الافاوية والبهارات » وهو اغلاها ثمنا واقلها كما ، ولهذا فهو كثيرا مايغش بالمصفر ، اذ يباع في الاسواق بعيار المثاقيل لندرته (المثقال يساوي خمسة غرامات) وقد اشتهرت موائد الخلفاء العباسيين وغيرهم من النبلاء والاغنياء بكثرة نثر الزعفران على الاطعمة والاشربة ، دليلا على الكرم وعلامة من علائم الترف والبذخ (٥٢) .

عطر الزعفران

الزعفران نبات عشبي من الفصية السوسنية ، ذات الفلقة الواحدة ، والمستعمل من النبتة المياسم (م . ميسم Stigma) واطراف حوامل

التانيث والبراعم الزهرية المجففة . وتحمل نبتة الزعفران ازهارا ذوات لون احمر جميل جدا . واما المياسم فلونها اصفر براق . وعند سحق اجزاء العشبة او خلطها ينتج مسحوق او خليط الزعفران المعروف ، وله رائحة طيبة وطعم مر ، ويحفظ عادة في اوعية مغلقة لئلا يتبخر زيته ويفسد طيبه .

وعطر الزعفران من الاطياب التي كانت مشهورة في عصر الحضارة العربية الخالدة ، واجاد الصانع او العطار استخلاص الزيت من العشبة ، واستعمل « دهن الزعفران او زيت الزعفران » عطرا في حد ذاته ، او في تحضير العطور المركبة وقد ذكرت طرق تحضير زيت الزعفران في بعض الكتب المهمة ، ونورد بعضا منها : ـ

قال النويري (٥٣) ـ :

« تصعيد ماء الزعفران عن ابن ماسويه . يؤخذ رطل زعفران مسحوق ، ويصب عليه من الماء رطلان ، ويترك يوما وليلة ، ثم يضرب بالغداة ، ويحرك باليد ، ويدلك دلكا جيدا ، ثم يصفى بخرقة رقيقة ، ويجعل الماء في قرعة ، ويصعد . ومن احب الا يصفيه يصعده بثفلة »

ملاحظة :

ان هذه الطريقة هي الطريقة الكيميائية الحديثة في مسألة التقطير (اي التصعيد) وليس لدينا تعليق عليها ، سوى استعمال الاجهزة الحديثة .

وهذا نمط آخر من عطر الزعفران (مركب) : « تصعيد آخر استنبطه التميمي : ـ قال : يؤخذ من الزعفران الشعر او قيتان ، فيجعل في برنية زجاج ، ويصب عليه من ماء الورد من ، ويسد راسها ، ويترك يوما وليلة ، ثم يسحق له من القرنفل الزهر مثقال ، ومن الكافور مثقال ، ويضربان ضربا جيدا ، فانه يخرج منه ماء عجيب في الطيب . ثم يثنى بالماء القراح فيخرج منه ماء ثان دون الاول » .

ملاحظة :

يلاحظ في هذه العملية الكيميائية

ماياتي : ـ

استعمل الصانع (الكيميائي) الاوزان بدقة ، فاخذ او قيتان من الزعفران (نحو ستين غراما) واضاف اليها ماء الورد (نحو ١٫٤٠٠ لتر) وتركه مدة من الزمن (ينحل) وبعد ذلك اضاف الى المزيج المشبع كمية قليلة من القرنفل والكافور (مثقالا اي خمسة غرامات لكل منهما) . ان اضافة هاتين المادتين تفيدان في تطييب الرائحة وتثبيتها ، ولاتؤثران على رائحة الزعفران بشكل محسوس ، ثم قطر المزيج ؛ فحصل الصانع على « الزيت الطيار » وقال فيما بعد ، اذا بثنى ، اي يخفف ، فانه يكون اقل من الاول ـ وهذا هو الصواب بعينه ـ .

وعلى هذا النمط تصنع العطور المركبة في الوقت الحاضر . ولنا ان نعتز بما حققه اسلافنا من خدمات للصناعة والكيمياء (٥٤) .

نبذة من كيمياء الزعفران

تسمى نبتة الزعفران باللغة العلمية (Crocus Officinalis; Crocus Sativus)

من الفصيلة السوسنية inidacaea . ويحضر الزعفران في الغالب ، من المياسم عند تفتح الازهار ، حيث تجمع باعتناء ، ثم تجفف بحذر فوق نار من فحم ، وهنا تفقد المياسم نحو ٨٠ ٪ من وزنها . ولهذا كانت مادة الزعفران الكيميائية ، ولاتزال نادرة وغالية الثمن .

وهذه احصاءات طريفة بالمنتوج : ـ

١٥٠٠٠ وردة يستخرج منها ١٠٠٠ غرام من الزعفران الذي يباع في الاسواق .

٤٠٠٠ وردة يستخرج منها ٢٨ غراما من صبغ الزعفران .

١٠٠٠٠٠ وردة يستخرج منها ٧٥٠ غراما من عقار الزعفران (اي الصبغ النقي)

يسمى الزعفران في كل اللغات الاوربية (من الاسم العربي) سفرون Saffron او سفران saffan ، او سفرول Saffrol ويطلق عليه اسم « زعفران اسبانيا Spainish Saffron وهو مسجل في دستور الادوية الامريكي منذ سنة ١٨٢٠ م .

وتكثر زراعة عشبة الزعفران في الوقت الحاضر في اسبانية وفرنسة ، وتزرع ايضا في النمسة والمانية وسويسرة ، وفي بعض بلدان الشرق الاوسط .

يحتوي الزعفران على مادتين كيميائيتين رئيستين (٥٥) .

اولاهما : كلوكسيد الكروسين Crocin - glucoside

وهـذا المركب اصفر اللون يحتوي على الصبغ المعروف بأسم « سفرون » كما ذكرنا .

ثانيهما : كلوكوسيد البكروكروسين

Picrocrocin - gluciside C_{16} H_{26} O_7

وعند تحلل هذا المركب تحللا مائيا hydrolyses ينتج منه « زيت طيار » كثيف القوام ، من صنف التربينات المتبلورة . "Crystalline Terpen"

مر الطعم ، وطيب الرائحـة ، وهـو المسبب لرائحـة الزعـفـران الزكية .

يستعمل الزعفران ــ كما قلنا ــ عادة مسحوقا او خليطا من دون عزل اجزائه (عطر وصبغ) وقد استطاع الكيميائي تحضير صبغ الزعفران Saffron في المختبر ؛ وهو ينصهر بدرجة ١١ درجة مئوية ، ويغلي بدرجة ٢٣٣ م .

الكافور

جاء في لسان العرب ، باب كفر : الكافور : الطلع . التهذيب : كافور الطلعة وعاؤها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لانه قد كفرها ، اي غطاها ، وقال العجاج : « كالكرم اذ نادى من الكافور »

والكافور نبات له نور ابيض كنور الاقحوان . والكافور اخلاط من الطيب تركب من كافور الطلع (والجمع كوافير)

قال الجوهري : الظبي الذي يكون منه المسك انما يرعى سنبل الطيب فيجعله كافورا . وبهذا قال الراعي :

تكسو المفارق واللبات ذا ارج
من قصب معتلف الكافور دراج

قال ابن سيده : الكافور نبت طيب الريح يشبه بالكافور من النخل . وقال ابن دريد : لااحسب الكافو عربيا لانهم ربما قالوا القفور والقافور .

يسمى الكافور في اللغة السنسكريتية كاربورا Karpura ، ثم سماه سكان الملايو والهند كابور ، واخذه العرب من الهنود فسموه (كافور Kafur ، ثم سمي باللاتينية كامفورا Kamphora . واول استعمال لهذا الاسم باللغة الانكليزية كان سنة ١٢٣٠ م ، حيث اطلق عليه اسم كامفاير ، ثم حورت الكلمة طبقا للاسم اللاتيني ، فسمي Camphor وهو الاسم الشائع الان في جميع اللغات الاوربية ، علما بان الاسبان يسمونه طبقا للتسمية العربية Al-Camphor ، حيث احتفظوا بـ (ال ــ التعريف (٥٦)

والكافور مركب كيميائي صلب متبلور يشبه البرد في شكله ، وينصهر في درجة ١٨٧ م ، ويغلي في درجة ٢٠٤ م . وله رائحة قوية خاصة بـه ــ رائحة الكافور ــ ويحضر من مصادره الطبيعية ، وهي اشجار الكافور ، وذلك باغلاء خشب الكافور مع الماء في اناء مثبت عليه غطاء محدب ، حيث يتصاعد ــ بتسامي ــ الكافور ، ويتراكم على الجدار الداخلي للغطاء .

وتسمى اشجار الكافور باللغة العلمية اللاتينية Cinnamomum Camphora وتنبت هذه الاشجار في الصين واليابان وفرموزا ، واخيرا نقلت الى امريكا (فلوريدا) وقد ادخلت زراعة اشجار الكافور الى مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا .

واشجار الكافور كبيرة الحجم يتراوح ارتفاعها بين عشرة امتار الى خمسة عشر مترا ، وقد تصل الى الاربعين مترا . وهي من الاشجار المعمرة ، الدائمة الخضرة ، وتعطي ازهارا صغيرة صفراء اللون . ويحضر الكافور عادة من الاشجار التي يزيد عمرها على الخمسين عاما ، ويفضل استعمال سيقان واوراق الاشجار على اخشابها القديمة(٥٧) .

الكافور في كتب المفردات الطبية

الكافور مادة معلومة منذ قديم الزمان ، ولايعرف بالضبط متى عرف واستعمل . فقد ورد ذكره في كل الكتب القديمة الطبية وغير الطبية ، العربية وغير العربية . ونوجز هنا بعض ماجاء عنه : ــ

١ ــ قال ابن البيطار (٥٨) : ــ

الكافور ببلاد قنصورا (جزيرة سوندیب وهي جزيرة سيلان) واليها يضاف الكافور القنصوري (بالقاف) والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق والرجف والقذف والزلازل يكثر

فيها الكافور .... (هذا اعتقاد قديم ، فلاعلاقة للصواعق والزلازل بزيادة المنتوج من الكافور)

وذكر ابن البيطار بعض ماأورده ابن سينا(٥٩) عن الكافور ، فقال : الكافور اصناف ، فمنه القنصوري ، والرياحي (بالياء) لانه يتصاعد مع الريح . ثم الاسفرك (بالكاف عند ابن سينا وباللام عند ابن البيطار) الازرق ، وهو المختلط بخشبة والمتصاعد عن خشبه ، وقد قال بعضهم ان شجرته كبيرة تظلل خلقا كثيرا ، وتالفه النمورة ، فلايوصل اليها الا في مدة معلومة من السنة ....

والكافور يمنع الاورام ، والرعاف ، ويقع في الادوية القلبية ، ويقطع الباه ، ويولد الحصاة في الكلي والمثانة .

وقال ابن البيطار نقلا عن اسحق ابن عمران : الكافور يجلب من بلاد الزابج وكلاه وهريج ، واعظمه من هريج ، وهي الصين الصغرى. وهو صمغ شجر يكون هناك ، ولونه احمر ملمع ، وخشبه ابيض رخو يضرب الى السواد ..... الخ ويسمى الرياحي (بالباء) لان اول من وقع عليه ملك يقال له رباح ، واسم الموقع الذي يوجد فيه منصور (بالفاء) فسمى القنصوري ، وهو اجوده وارقه .

ومما جاء عن الكافور في التذكرة (٦٠) : ـ

الكافور اسم لصمغ شجرة هندية تكون بتخوم سرندیب (سيلان) وآسية ومابلي المحيط كجزائر ملمقة ، وتعظم حتى تظلل مائة فارس ، خشبها شديد البياض خفيف ذكي الرائحة ، وليس لها زهر ولاحمل (ان شجرة الكافور من الاشجار المزهرة ، ووصف ابن البيطار لها أصح من وصف الشيخ داود) .

والكافور اما متصاعد منها الى خارج العود ، ويسمى الرياحي (بالياء) لتصاعده مع الريح . وقيل الرباحي (بالباء نسبة الى رباح احد ملوك الهند وهو اول من عرفه ، وهذا الكافور ابيض يلمع الى حمرة، وكلما مس نقص ..... واما موجودا في داخل العود ، يتساقط اذا نشر ، وهو القيصوري (بالقاف) ويقال (بالفاء) وهو شديد البياض رقيق كالصفائح . وقد يكون الكافور مختلطا بالخشب غليظا خشن الملمس فيه زرقة ، ويسمى الازرار والازاد ، وهو ان يرض الخشب ويجرى بالطبخ ثم يصفى ويقوم بالماء . وهذا هو كافور الموتى ، ويسمى ارغول .....

وقد ينقط من الشجر ماء شديد الرائحة غليظ كانه القطران ، لكن فيه زرقة يسمى دهن الكافور وماءه . وتكثر هذه الانواع بكثرة الرعود والامطار (لاعلاقة لذلك بزيادة المنتوج ، كما ذكرنا) . ويقال ان الكافور يقتل (وهو مادة سامة) لان الحيات تحمى شجره بنومها عليه طلبا للتبريد ، وقيل من النمورة ، وهذا كله اذ لم تنشر ، فاذا نشرت وعملت الواحا اتخذتها الملوك تخوتا فلم يقر بها شيء من ذوات السموم ولاالهوام كالقمل والبق وغيرهما ، وهي خاصية مجربة عند ملوك الهند .

والكافور بارد ، يابس ، يقطع الدم حيث كان ويزيل قروح الرئة والسل .... وحرقة البول .... وتاكل الانسان ..... وهو يضر الباه ويقطع النسل والشهوة ويسرع بالشيب .... وينفع من وجع المفاصل (٦١) ....

كان الكافور من العقارات المهمة في الطب القديم ، ونعرف ان كثيرا من هذه العقاقير بقيت محافظة على اهميتها ، وادخلت في الطب الحديث ، ومن بين هذه العقاقير الكافور ، اذ تستعمل مركباته بكثرة حتى الان . ونذكر بعضا من خواصه واستعمالاته في الصيدلة الحديثة :

الكافور مخرج للرياح ، ومنفث ، ومعرق ، ومضعف للباه . ويعطى في النزلات الشعبية المزمنة والسعال الديكي والربو ، وفي عسر الطمث .... والهستريا . ومن الظاهر يستعمل مروخا مسكنا في الامراض الروماتيزمية ، واستنشاقا في تهيجات الانف ، ونشوقا في الزكام . ويستعمل موضعيا في التشققات ولسع الحشرات وفي الالام الجلدية .

ويستعمل الكافور في حوادث التسمم بالمخدرات ، ولاسيما التسمم بالمورفين والكورال . ويستعمل في تحضير بعض معاجين الاسنان ، وفي معالجة بعض امراض القلب . ويعد الكافور من المواد المعقمة السامة ، وقاتلا للجراثيم النقيمية السببة لامراض عدة .

الكافور والصناعات الكيميائية : ـ

دخل الكافور عالم الصناعة في سنة ١٨٦٨ م، عندما اكتشف الكيميائي « هيت Hait »

خصائصه وفوائد . فقد استخدم الكافور في تحضير « الباغة » المادة المهمة في صنع الرقوق السينمائية، وفي صنع كثير من الادوات المنزلية ، كالامشاط والازرار ، ولعب الاطفال وماشابه ذلك . وقد بقيت هذه المواد مدة طويلة من الزمن في الاسواق التجارية

من دون منافسة الى ان اكتشفت اللدائن ، « بلاستيك » الجديدة ؛ فازاحت المواد التي كانت تحضر من الكافور . ولايزال الكافور يستعمل في تحضير البارود عديم الدخان ، وكذلك في صناعة الجلود الاصطناعية .

هل الكافور من الاطياب ؟

ذكر الكافور في كل كتب المفردات الطبية ، وجاء على السنة الشعراء والادباء والمؤرخين . وقد وردت « صنعات » كثيرة لعطر الكافور في كتب تراثية عدة . وعلى سبيل المثال ، لاالحصر ، كتاب « كيمياء العطر والتصعيدات المنسوب للكندي ؛ وكتاب نهاية الارب للنويري (ج ١١ و ١٢) وغيرهما .

قلنا سابقا ، قد يقصد بالكافور اخلاط الطيب التي تركب ، وسماها العرب « الكوافير » وقد يدخل الكافور في هذه الاخلاط ــ اي التراكيب ــ ولوكان المقصود الكافور نفسه ، لما قالوا « الكوافير » بالجمع ، لان الكافور مادة واحدة ونوع واحد .

والكافور رائحة قوية خاصة به ، وهي بحد ذاتها رائحة ليست مقبولة تماما كعطر مستحب ، ولكن الكافور يدخل احيانا في عمل الاطياب من اجل الحصول على عطر له رائحة معينة قد يستسيغها هذا او ذاك من الناس .

والعطور المركبة التي يدخل الكافور فيها كثيرة ، ولايمكن حصرها بعدد او صنف معين ، لانها كانت قديما تخضع لمزاج الصانع او العطار ، وهي في الوقت الحاضر نتاج المختبرات الكيميائية ومعامل العطور التي تتنوع فيها المنتوجات دائما من اجل الحصول على عطور يقولون انها اكتشافات واختراعات جديدة لاغراء الناس وجمع الارباح الوفيرة منها .

ويدخل الكافور في تعطير منتوجات صناعية كثيرة ، ولاسيما في صناعة الشموع المعروفة منذ زمن بعيد جدا . ان شموع الكافور هي الشموع المعطرة بالكافور نفسه ، او غيره من المواد ذوات الروائح المعطرة ، وهذا القول يصدق على شموع العنبر ايضا ، اي الشموع المعطرة بعطر العنبر او المصنوعة من شحم حوت العنبر ، او اي عطر آخر شبيه بالعنبر .

وبهذه المناسبة تنوه بقصة زواج المامون من بوران بنت الحسن ابن سهل (راجع الباب الثالث) ومسالة شموع العنبر (٦٢)

وتشير النصوص الادبية والتاريخية ان العرب قبل الاسلام كانوا يستخدمون مادة الكافور في تطيب الموتى (الحنوط) وبقيت هذه المادة جارية عند المسلمين ايضا ، حتى اصبح استعمال الكافور عند بعض المذاهب من واجبات غسل الميت (٦٣) .

وجاء في لسان العرب : الحنوط والحناط : وروى ابن جريج ، قال : قلت لعطاء بن ابي رباح : اي الحناط احب اليك ، قال : الكافور . وقال ابن الاثير : الحنوط والحناط هو مايخلط من الطيب لاكفان الموتى واجسامهم .

تعليق :

ان استعمال الكافور في الحناط عادة جيدة جدا ، لسببين اساسيين ، اولاهما : ان الكافور ــ كما قلنا ــ مادة معقمة ، وقاتل الحيوانات المنقيمية وهذه ، تتكاثر في الجثث التي تتعرض للتفسخ من شدة الحر او من تاخير الدفن ، وثانيهما : ان الكافور يتسامى بسرعة ، ورائحته القوية تغطي على الروائح التي قد تحدث من جراء التفسخات التي تطرأ على الجثث عند تاخير دفنها ، ولاسيما في الفصول الحارة من السنة .

وورد ذكر الكافور في القران الكريم في آية واحدة هي : ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا : (سورة الدهر ، الاية الخامسة)

ومما جاء في تفسير هذه الاية الكريمة : ان العرب كانوا يمزجون كؤوس الخمر بالكافور حينا وبالزنجبيل حينا زيادة في التلذذبها . وقيل ان شراب ابرار الجنة ممزوج بالكافور ، وقيل يمزج بالكافور ويختم بالمسك ، وقيل معناها طيب بالكافور والمسك والزنجبيل (٦٤) .

والكافور معروف منذ زمن قديم جدا انه مادة سامة ، لذا كان مزجه بالشراب غير وارد ، فالمقصود هنا الاخلاط الكافورية ذوات الروائح الطيبة ، وهي ليست سامة ، وقد تكون روائحها شبيهة كل الشبه برائحة الكافور . وهذه المواد كثيرة جدا ومعروفة ، ومنها على سبيل المثال لاالحصر ــ الحبة السوداء ، وتسمى الحبة المباركة او حبة البركة او الشونيز او البشمة ــ كما سماها ابن البيطار ــ وهو الاسم الحجازي للحبة السوداء ، وفيها الحديث الشريف: مامن داء الا في الحبة السوداء له شفاء الا السام : اي ان الحبة السوداء تشفي كل داء الا الموت .

والحبة السوداء معروفة عند البابليين منذ العصور الموغلة في القدم . ويستخرج منها زيت

طيب الرائحة كافوري يعرف باسم « زيت الفنل Funnel Oil » اي زيت الحبة السوداء . والمادة الكيميائية فيه تعرف باسم « فنشون Fenchone » من مشتقات الكافور الكيميائية . والاسم العلمي للحبة السوداء Nigalla Sativum

والحبة السوداء من التوابل الكثيرة الاستعمال في صناعة المعجنات والمربيات، وفي العراق خاصة ، تضاف الى « الكنيجة » والخبز الجاف المعروف « خبز ركاك (٦٥) » وهي ليست الحبة الحلوة ، كما يتوهم البعض . فهذه يطلق عليها « اسم أنيسون ، اوينيسون Anisum

المصادر والتعليقات

(١) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / ص ٥٦٨-٥٧١ ، دار البيان ، بغداد ١٩٧٣ م . هيرودوتس Herodotus المؤرخ اليوناني الشهير (٤٨٠-٤٢٥ ق.م.) الملقب ب « ابي التاريخ » وهو أول من استعمل المصطلح - هيستوريا Historia - للتاريخ . وكتابه المعروف باسم = تاريخ هيرودوتس = أقدم الكتب التاريخية المعروفة ، ويحتوي على تسعة اجزاء ، الجزء الاول منه يضم اخبار بلاد ما بين النهرين . وتوجد ترجمات عدة لهذا الكتاب (ط باقر ، ص ١٥٨) .

(٢) M. Levey : Chemistry and Chemical Technologie in Ancient Mesopotamia (P. 132) Elsevier - 1959.

ترجم الكتاب الدكتور محمود فياض ، والدكتور جواد البدري ، والدكتور جليل كمال الدين : بعنوان الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين / دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨٠ م .

(٣) الدكتور احمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ ، ص ٣٢ ، وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٢ م .

(٤) فليب حتي : تاريخ العرب (مطول) ، ج ١ ، ص ٥٩ . الطبعة الرابعة ، دار الكشاف بيروت ١٩٦٥ م .

(٥) سونيا . ي . هاو / في طلب التوابل \ ترجمة محمد عزيز رفعت ، ص١٦ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٥٧ م .
باخوس : ابن الاله جوبيتر (المشتري) في الاساطير الرومانية .

(٦) الكتاب المقدس (العهد الجديد) المطبعة الكاثوليكية بيروت .
انجيل سيدنا يسوع المسيح للقديس متى ص ٨٩ .
انجيل سيدنا يسوع المسيح للقديس مرقس ص ١٥٢ .
انجل سيدنا يسوع المسيح للقديس لوقا ص ١٩٧ .
ومما جاء في فصل دفن يسوع للقديس لوقا (ص٢٦١-٢٦٦) .... وكان النسوة اللواتي جئن من الجليل مع يسوع يتبعن يوسف ، فابصرن القبر وكيف وضع فيه جسده ، ثم رجعن واعددن طيبا وحنوطا ... دهن يسوع في بيت عنيا (القديس يوحنا ، ص ٢٢٢-٢٢٣) . « فتناولت مريم حقة طيب من النردين الخالص غالية الثمن ، ودهنت قدمي يسوع ، ثم مسحتهما بشعرها فعبق البيت بالطيب » . دفن يسوع - للقديس يوحنا ، ص ٢٥٣ ..... وجاء نيقوديمس وهو الذي ذهب اليه ليلا من قبل ، وكان معه خليط من المر والعود يناهز مائة درهم . فحملوا جسد يسوع وطيبوه وكفنوه ، كما جرت عادة اليهود في دفن موتاهم ..

(٧) المصدر رقم ٢ ، ص ١٢٢ .

(٨) زيت الـ asaniata ، لم نستطع معرفة نوعه ... ومن اين يستخرج .
المر : Myrrha ، ويسمى حبق الشيوخ وريحانهم . شجر يكثر في البلاد العربية ، تخرج منه مادة راتنجية هي « المر » قوي الرائحة . ومعناه باليونانية « الزائد الرائحة » يستعمل عطرا ، ويستخدم في تحضير ادوية كثيرة لمعالجة امراض الفم واللثة ، واوجاع الاذن خاصة . قصب الذريرة Calamus ، وسمي بذلك لانه من الذرائر اي الاطياب . وقد ذكر في التوراة ضمن افخر الاطياب وهي القرفة والمر والسليخة وقصب الذريرة .

(٩) حدثنا ، مشكورا ، الاستاذ الجليل كوركيس عواد ، فقال :
« هنالك كتاب عربي قديم ، عنوانه « الروض المعطار في خبر الاقطار » لابن عبدالمنعم الحميري ، وقد الفه سنة ٨٦٦ هـ . نشرت منه منتخبات عن الاندلس بعنوان : صفة جزيرة الاندلس (القاهرة ١٩٣٧ م) .

(١٠) الافصاح في فقه / تاليف حسين يوسف موسى وعبدالفتاح الصعيدي \ ج١ ، ص٣٥٧ / الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٤ م .

(١١) النضح ، والنضخ : قال الاصمعي : النضح الذي ليس بينه فسرج ، والنضخ ارق منه . وقال ابو ليلى : النضح والنضخ مارق وتخن بمعنى واحد . ومنه حديث علي (رض) وجد فاطمة وقد نضحت البيت بنضوح اي طيبته وهي في الحج (لسان العرب - نضح)

(١٢) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم (طيب) ص٤٢٢ محمد فؤاد عبدالباقي \ دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .
المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف / باب طيب (ص٦٣) مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٢م .
مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف عبدالبديع صقر / بيروت ١٣٩١هـ .
كتاب الموطا للامام مالك بن انس \ بيروت ١٩٨١ م .
رياض الصالحين للنووي الشافعي
تحقيق عبدالله احمد ابو زينه \ بيروت .

(١٢) التزيق والحلى عند المراة في العصر العباسي ، ص ٧٣ زكية العمر \ بغداد ١٩٧٦ م .
تعليق : كم كان مهر فاطمة الزهراء (رض) ؟
فالمتفق عليه انه كان دراهم معدودات .

(١٤) المختار من كتاب المستطرف في كل شيء مستطرف ص ١٥٩ \ محمد عبداللطيف بن الخطيب ، القاهرة ١٩٦٠م.

(١٥) ربيع الابرار للزمخشري \ ج٢ ، ص٢٨٧ . تحقيق الدكتور سليم النعيمي بغداد ١٩٨٢ م .

(١٦) تاريخ التمدن الاسلامي \ جرجي زيدان /م٢ ، ص٦١. بيروت ١٩٦٧ م .

(١٧) تاريخ الكعبة \ حسين الخربوطلي ، ص١٢٨ بيروت ١٩٧٦ م .

(١٨) تاريخ العرب (مطول) ، فليب حتي ، ج١ ، ص١٤٢ . بيروت ١٩٦٥ م .

(١٩) تاريخ العرب في الاسلام / جواد علي ، ص ٦٢ بغداد ١٩٦١ م .

(٢٠) المصدر رقم (١٢) ـ منشم ـ امراة عطارة في صدر الاسلام وقصتها : تحالف قوم فادخلوا ايديهم في عطرها ، ليتحرموا به ، ثم خرجوا الى الحرب ، فقتلوا جميعا ، فتشاءمت العرب بها . وكان عطرها مضرب الامثال في الشؤم .

(٢١) صبح الاعشى للقلقشندي / ج١ ، ص ٤٢٥ « عبأ الطيب يعبؤه عبا ، صنعه وخلطه » .

(٢٢) العقد الفريد / لابن عبد ربه \ ج ٦ ، ص ٢٢٧ . القاهرة ١٩٤٩ م .
(يوم السباسب : يوم السمانين ، وهو يوم عيد عند النصارى) .
(وفي الحديث : ان الله تعالى ابد لكم بيوم السباسب ، يوم العيد ـ لسان العرب) .

(٢٣) المخصص لابن سيده \م٣/ج١١ ، ص ٤٠٢ ـ بيروت ١٩٧٨ م .
(اذا بقيت رائحة الطيب في شيء ، قيل عبقت عبقا ، وعباقة ، وعباقية . وجاء البيت في العقد الفريد ـ اعلاه ـ يلحقون) .

(٢٤) الاعلام / للزركلي ، ج٦ ، ص٨١ الطبعة الثالثة .
« كعب بن زهير بن ابي سلمى المازني من نجد من شعراء الجاهلية (توفي بحدود ٢٦هـ = ٦٤٥ م) وعندما ظهر الاسلام هجا النبي (ص) واقام يشبب بنساء المسلمين ، فهدر النبي دمه . فجاءه « كعب » مستامنا وقد اسلم ، وانشد اللامية المشهورة التي مطلعها : ـ

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول

فعفا عنه النبي (ص) وخلع عليه بردته .
(راجع عيون الاخبار للدينوري ايضا . م١ ، ٣٠٤) .

(٢٥) مروج الذهب / للمسعودي / ج٢ ، ص ٥٩ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / بيروت ١٩٧٢ م .
المطيبون هم : بنو عبد مناف ، وبنو اسد بن عبدالعزى ، وزهرة ، وتيم ، وبنو الحارث بن لؤي .

وفي ذلك يقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي في امراة :

ولها في المطيبين جدود ثم نالت ذوائب الاحلاف
انها بين عامر بن لؤي حين ندعى وبين عبد مناف

والاحلاف من قريش هم : بنو عبد الدار بن قصي ، وسهم ، وجمح ، وعدي ، ومخزوم .
واخذت قريش الابلاف من الملوك ، وتفسير ذلك الامن ، وتقرشت ، والتقرش : الجمع ، ومنه قول ابن حلزة اليشكري : ـ

اخوة قرشوا الذنوب علينا
في حديث من دهرنا وقديم

(٢٦) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري / آدم متز ج٢ ، ص٣٦٢ / بيروت ١٩٦٧ م . نقلا عن الاصطخري ١٥٢ ، وابن حوقل ٢١٣ .

(٢٧) المصدر رقم ١٨/ج٢ ، ص٤٢ .

(٢٨) ا ـ تاريخ الحضارات العامة /ج٤ ، ص ١٢١ . تاليف رولان موسنييه . ترجمة يوسف وفريد دافر بيروت ١٩٦٦ م .
ب ـ في طلب التوابل / تاليف سونيا . ي . هاو . ترجمة محمد عزيز رفعت / القاهرة ١٩٥٧ م .

(٢٩) ضحى الاسلام / احمد امين / ج٢ ، ص٧٩ ، الطبعة العاشرة . عن كتاب البلدان لابن الفقيه ١٦٤ .

(٣٠) ا ـ تاريخ التمدن الاسلامي / جرجي زيدان / م ٢ ، ص ٦٥. بيروت ١٩٦٧ م .
ب ـ الاعلام للزركلي ،ج١ ، ص٢٣٧ .
ج ـ نفح الطيب / م ٥ ، ص ٢٤٢ .
اعتماد الرميكية (ت ٨٨٤ هـ = ١٩٠٥ م) شاعرة اندلسية . كانت جارية لرميك بن حجاج فنسبت اليه ، وآلت الى المعتمد بن عباد ، وقد تزوجها ، وهي ام اولاده .

(٣١) مروج الذهب / ج٤ ، ص٣٠ . (راجع التعليق رقم ٦٢

(٣٢) صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي / ميخائيل عواد بغداد ١٩٨٢ م . ويقال فيها اليوم : الشربة .

(٣٣) المصدر نفسه .
يطلق على مثل هذه الاباريق وما شاكلها في لغة العامة في بغداد وغيرها من المدن العراقية « كلبدان » اي اناء ماء الورد .

(٣٤) الديارات / لابي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي / تحقيق كوركيس عواد الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦٦ م . (دير السوسي ١٤٩ . دير ذكي ٢٨٤ دير هند ٢٨٨) .

(٣٥) شرح ديوان المتنبي / عبدالرحمن البرقوقي / ج١ ، ص١٥. القاهرة ١٩٣٨ م .

(٣٦) ابو حيان التوحيدي / عبدالرزاق محي الدين / ص١٣٥ القاهرة ١٩٤٩ م .

(٣٧) ديوان ابن الرومي / شرح الشيخ محمد شريف سليم ج١/ ص ٨٢ . بيروت .

(٣٨) طه باقر / من تراثنا اللغوي القديم ، ص ٤٢/ مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨٠ م .

(٣٩) كاتب البحث / كتاب كيمياء العطر والتصعيدات المنسوب للكندي / مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، م٣٦/ بغداد ١٩٨٥ م .

(٤٠) شرح اسماء العقار / تحقيق ماكس ما يرهوف / ص٤١ . القاهرة ١٩٤٠ م .

تاليف الرئيس ابي عمران موسى بن ميمون المولود في قرطبة سنة ١١٣٥ م .

(٤١) التداوي بالاعشاب / الدكتور امين رويحة ، ص ١٦٢ ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٦٥ م .

(٤٢) المعتمد في الادوية / تاليف يوسف بن عمران الغساني التركماني / تحقيق مصطفى السقا ، ص ١٢٥ ، القاهرة ١٩٥١ م .

(٤٣)
1. Claus and Tyler : Pharmacognosy, Philad. 1968.
2. P. Karrer : Organic Chemistry Elsev. 1950.
3. Naves et Mazuyer : La Parfums Paris 1939.

(٤٤) اذا فرضنا ان نسبة الزيت في الورد تساوي ٢٪ ، فمعنى ذلك ان كمية الورد المستعمل من اجل الحصول على (.....٤٠) كيلو غرام من الزيت (العطر) تساوي (.....٢٠٠٠) عشرين مليون كيلو غرام من الورد فقط ..... !!!!

(٤٥) نهاية الارب ، ج ٢٢ .

(٤٦) Kummert : Chem. Zeit. t. 35, P. 663 (1911).

(٤٧) كتاب التلخيص / لابي هلال العسكري ، ج٢ ، ص٦٩٦ / تحقيق الدكتور عزة مصطفى / دمشق ١٩٦٩ م .

(٤٨) المصدر رقم (١٠) ، ص ٢٥٦ .

(٤٩) المخصص / ج٢ ، ص ٢٠٩ .

(٥٠) ورد اسم الزعفران في النص التاريخي القصير الذي يروي حياة سرجون الاكدي على لسانه من ان اباه من مدينة الزعفران على الفرات .

وقد ذكرت للزعفران في المصادر السمارية استعمالات طبية عدة . كما استعمل في الصباغة (اصفر) وفي عمل العطور وتطييب الاغذية . (راجع / طه باقر ـ من تراثنا اللغوي ، ص٩٤ . وكاتب البحث . المصطلح الكيمياوي في التراث العربي / مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ ، م٣١/١٩٨٠ بغداد .

ملاحظة : يقول البعض ان الكلمة زعفران ماخوذة من العبرية (صفران) وهذا غير وارد ابدا ، لان التسمية قديمة جدا .

(٥١) يسمى الزعفران باسماء عدة ، منها الجادي ، والجاد ، والرعيل ، والريهقان ، والكركماس ...

ويطلق اسم الزعفران على الكركم والعصفر ، وهذا خطا . فالكركم هو الهرد او عروق صفر ، واسمه العلمي Curcanu Tinctoria (من العربي)

وقد وضح ذلك ابن سيده في المخصص توضيحا ممتازا (ج٣ ، ص٢١١) اما العصفر فاسمه زعفران كاذب ، او قرطم ، واسمه العلمي Cartamus Tintoria

ويطلق عليه اسم زعفران امريكا ايضا .

(راجع / كاتب البحث / مواد التجميل في الحضارة العربية / مجلة المجمع العلمي العراقي / ج٢ ، م٣٥ بغداد ١٩٨٤ م) .

(٥٢) الزعفران من مجموعة الاصباغ المعروفة بالكيمياء باسم الاصباغ المباشرة
Substantive Farbstoffe ' Direct - Dyes

(راجع : كاتب البحث / لمحات بمآثر العراق العلمية) وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ١٩٨٥ م .

تعليق :

من الاكلات الشعبية العراقية هي الارز الزعفر ، اي المخلوط بالزعفران والمنثور عليه . كما يضاف الزعفران الى الاكلة المشهورة « زرده وحليب » التي تعمل عادة في البيوتات الموسرة في احتفالات عيد المولد النبوي الشريف ، وفي مناسبات اخرى .

(٥٣) نهاية الارب / ج ١٢ ، ص ١٢٥ .

التميمي : هومحمدبن احمد بن سعيد التميمي : طبيب وعالم في النبات والاعشاب ، ولد في القدس ، وتوفي بالقاهرة (نحو ٣٨٠ = ٩٩٠ م) الاعلام ، ج٦ .

وقد نقل عنه النويري كثيرا . وله كتاب بعنوان (بجيب العروس وريحان النفوس) ولم يعثر على هذا الكتاب .

(٥٤) جاء في الكتاب والموسوم « كيمياء العطر والتصعيدات » المصدر رقم ٣٩ ـ المنسوب للكندي سبع صنعات ، من رقم ١٧ الى ٢٣ ، لعطر الزعفران ، وكلها عطور مركبة من الزعفران وغيره من المواد العطرة .

(٥٥) تعليق : يتكون المصطلح « كلوكوسيد Glucoside

من كلمتين : كلوكو اي سكر ، ماخوذة من العنب ، وسيد Sid لاحقة تشير الى مركب كيمياني .

والكلوكوسيدات مواد طبيعية تتكون في النباتات بكثرة جدا . ويتم تكوينها من اتحاد السكر (اي سكركان) مع مادة كيميائية عضوية (غير السكر) . وقد وضع هذا المصطلح في مؤتمر جنيف للتسميات الكيميائية في نهاية القرن التاسع عشر للميلاد .
(Geneva - Nomenclatures)

(للمزيد من المعلومات العلمية براجع اي كتاب في الكيمياء العضوية العالية) .

(٥٦) كاتب البحث / المصطلح الكيمياوي . المصدر رقم ٥٠ .

(٥٧) تعليق : توجد في اليابان اشجار كثيرة من الكافور ، معمرة ، يقدر عمرها بعدة مئات من السنين . وهناك شجرة كبيرة لا تزال موجودة في منطقة :
"Dazaifu Shrine, Fukuaka - Perfectura"

ويبلغ محيط دائرة جذع هذه الشجرة من الاسفل ٢٦ متر ، ومحيط الجذع من الاعلى بارتفاع مدى الرؤيا ١٤ مترا .

Atlas of Med. Plants Takeka Chem. Industric Ltd. Japan, 1971.

(أطلس النباتات الطبية ـ مادة كافور) :

(٥٨) مفردات الادوية والاغذية ـ مادة كافور ـ ومروج الذهب للمسعودي م١ ، ص١٥٢ .

(٥٩) القانون ، ج١ ، ص ٣٢٦ .

(٦٠) تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب المجاب للشيخ داود الانطاكي ـ مادة كافور ـ

(٦١) يراجع نهاية الارب للنويري ، ج ١١و١٢ . (كافور) .

(٦٢) كاتب البحث ، النفط في التراث العربي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ص ١١٠ ، ج١/م٣٣ بغداد ١٩٨٢ م .
ومما جاء عن الشموع في قصة زواج المامون : انهم اوقدوا في تلك الليلة شموع العنبر والكافور وزن الشمعة اربعين منا في كور من الذهب، فاكبر المامون ذلك وقال :ـ هذا سرف ـ راجع ايضا : وفيات الاعيان ، ص ٢٦٠ ، ج٢ الطبعة الاولى ١٩٤٨ م .
. ٤ منا تساوي ٥٦ كيلوغرام تقريبا بحسب وزن السوق ، و ٣٦ بحسب الوزن الشرعي .

(٦٣) كتاب الموطأ للامام مالك بن انس (رض) (غسل الميت).

(٦٤) مجمع البيان في تفسير القرآن / للطبرسي . في ظلال القرآن / سيد قطب .

(٦٥) تعليق : روى لنا العلامة الجليل كوركيس عواد حديثا عن الشو نيز ـ وما احلى احاديثه ـ فقال مشكورا : كان الكتبة في صدر الاسلام يتحاشون تنقيط الحروف المعجمة ، ويرون ان استعمالها يحط من اقدارهم العلمية. فلا يستعمل التنقيط الا الاعاجم والمبتدئون في تعلم الكتابة. وقد كان المامون يوصي كتابه بقوله : ـ
لا تشونزوا كتاباتكم ـ شبه تنقيط الحروف بحب الشونيز الذي يوضع في وجه الخبز .

WWW.ATTAWEEL.COM